فەیلی

Faily Magazine

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شمش للثقافة والاعلام للكورد الفيليين

Issue No 105 May 2011

عندما يتكسر العمر حسرات في اروقة نزاعات الملكية

حكاية من يوميات عشق الكورد الفيليين للعراق

العلاقات الكوردية العربية في حوارات برعاية البيت الكوردي

كوردستان مهد النقلة الحضارية الاولى

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE ,MEDIA
FOR FAILY KURD

الغلاف الاخير

الغلاف الاول

8 كانت حصة الكورد هي الاكبر في المقابر الجماعية

11 لا عزاء لمندلي

24 حق الحياة.. نحو مفهوم دستوري جديد

26 حديقة من دون سياج

38 النفط والتدخل الغربي

الأنترنت؛ يقتلنا أم يحيينا؟

في عالم الانترنت. لا يحتاج الأمر وقتا طويلا لتخضّر الأمنيات وتنمو أو تذوب وتذوي كثلوج الربيع! ولا يحتاج الأمر الى القول بأنه في هذا المحيط الهائل فان السواحل بعيدة عن الأفق وأعداد قتلى المعارك الأنترنتية السابقة واللاحقة غير معروفة!عندما أجوب هذا العالم الكبير وأتلمس في المواقع لسانا لطيفا حلوا أو ذربا سليطا أو اقرأ الأفكار الحلوة والمرة التي دونها الناس! وعندما أشاهد آلاف الصور التي تتكلم عن موضوع معين أو اسمع أصواتا تهدر أملا أو يأسا. أتذكر أيام حرماننا من السماع أو القراءة أو المشاهدة. وأعلم حينها أن أيام القحط المعلوماتي قد ولت الى غير رجعة!أولئك الذين يتجولون اليوم بحرية في أكبر إمبراطوريات التاريخ الإنساني (الانترنت) بلا جواز سفر- فإن من أفضال ونعم المعلومات الواسعة التي تتوافر بكل اللغات وتتحدث مدحا أو ذما- ينقسمون الى فريقين: فريق من أناس مؤمنين وآخر يرتدون حلة الكافرين! البعض وطنيون والبعض الآخر أعداء لشعوبهم!اليوم. يشاع أن الثورات الحقيقية تندلع على صفحات (الفيس بوك) و (التويتر) و ثوار الشوارع هم من هؤلاء المتخمين من المشاهدة والقراءة والسماع من هذه المضايف التكنولوجية!يشاع أيضا أنها قد هدمت جدار الحياء و تقود حروبا؛ أكثرها غير مقدسة وغير مشروعة. ومقاتلوها ليسوا شجعانا أو ذوي مروءة! ومن الواضح أن الشعوب المغلوبة على أمرها في الانترنت. مهملة في زوايا النسيان. وهجمات الثقافة واللغة الأجنبية. لم تدع لهم شيئا من استقلالية الرأي والفكر. و وسط هذا الخضم. يفقد الملايين من ناس هذا البلد آثارهم ولغتهم وتاريخهم وهوياتهم وتعرض معتقداتهم للمزايدة في سوق الخردوات!ويقال أيضا. ليس هناك من يعاقب مرتكبي هذه الجرائم الصامتة!! نحن لا نعلم كم من المحظوظين أو من الذين لا شأن لهم من السابحين في بحر الانترنت هم أبناء شعبنا؟! صحيح أن اكبر المتضررين من هذا البلاء التكنولوجي هم من الدكتاتوريين والظلمة. وأكثر المنتفعين منه هم من الذين يريدون إيصال رسائلهم الى العالم. ولكن هل نعرف أحسن الطرق وانفعها في استعمال الانترنت؟!اعتقد أن العالم الغربي قد استطاع أن يستعمل الجانب الايجابي لهذا المنجز؛ ونحن الشرقيين الذين لم نحسم أمر معتقداتنا لهذه الدنيا لحد الآن ولم ننزل أديياننا السماوية الى ارض الواقع.أكثر ما نرغبه في الانترنت هو التمرد والانقلاب على كل المقدسات. دون أن نكون بحاجة الى هذه الحرب الضارة: لا بل اللاشرعية على الأرجح!! ليس الكورد هم السباقين في استعمال الانترنت ولكني واثق بأننا من السباقين. بين الكثير من الشعوب والبلدان. في طريقة استخدامه السيئة: وهذا هو هاجسنا الأكبر هذه الأيام. و لو استمر ما يقوم به البعض من كيل الشتائم والإساءة وقلب الحقائق التي أصبحت عادة لهذا النفر الذي له اليد الطولى الآن. لن نستطيع في المستقبل المنظور امتلاك ضوء حي يوحد البيت الكوردي ويحمي أبناءنا من الخراب.

رئيس التحرير

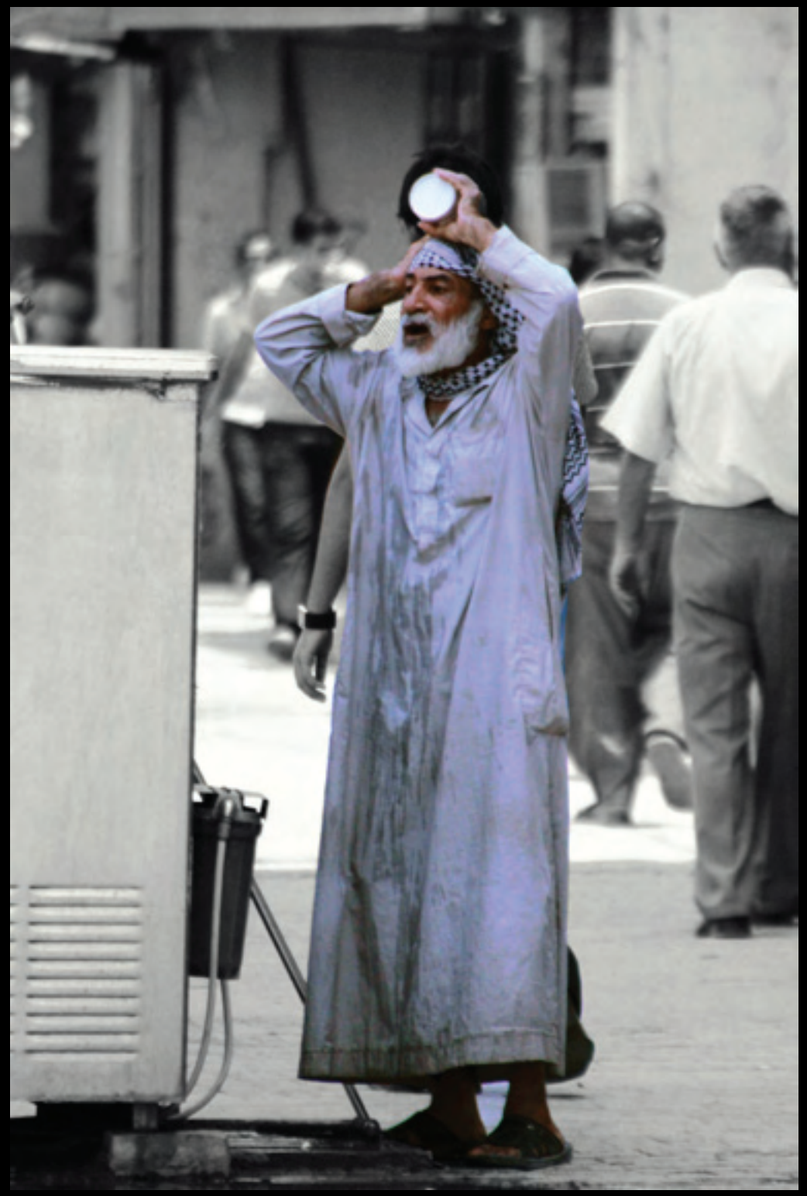

أسود وابيض ... صراع افتراضي عقيم ... اسود وابيض كانت ومازالت سحنة العراق .. الاّ ان للحياة وجهاً آخر ... الا هو الحق في الحياة ... هي الالوان في العطش والارتواء ... هي الالوان في الارض والسماء .

105

رئيس التحرير
علي حسين فيلي
alifaily@shafaaq.com

مدير التحرير
كفاح هادي

سكرتير التحرير
علي حسين علي

هيئة التحرير
جواد كاظم
سندس ميرزا
ياسر عماد

التصميم الفني
ليث عيسى

التنقيح اللغوي
محمد علي السماوي

رقم الاعتماد في
نقابة الصحفيين العراقيين ١٠١٦

رقم الايداع في دار الكتب
والوثائق٧٩٦ في ٢٠٠٤

سعر النسخة: ١٥٠٠ دينار

صاحب الامتياز
The concessionaire
مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين
دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی
www.shafaaq.com
info@shafaaq.com

مطبعة الطيام

حكاية من يوميات عشق الكورد الفيليين للعراق!!

فەيلي: كفاح هادي

كشف لي احد الكورد الفيليين بعد ان التقط انفاسه من رحلة مضنية في دوائر الدولة المقطعة اوصالها المؤسساتية. وكان متسربلاً بالأوراق الرسمية والأضابير ان رحلته في الالف "دائرة حكومية" لم تبدأ بخطوة عمر واحد. بل امتدت الى بدايات هي النهايات لاعمار الاباء والاجداد. يقول "من اجل ان تكون عراقياً خالصاً لاتشوبه بقايا من "دي ان ان" الموالي عليك بنيل شهادة تدفع عنك الشكوك والضنون تمن بها دوائر الجنسية". الرجل الذي يجر عربة عذاباته عاد ليقتفي اثر بيت الاباء الذين شيدوه بتربة عراقية ممزوجة بنقاوة العرق الناضح من جبين الكدح وباليد التي تقبض على جمرة العمل الشريف. عاد للتيه في دهاليز هيئة حل نزاعات الملكية ومن ثم تحول الى اضبارة منسية يعلوها غبار القوانين التي كرست مظالم تستعيد حيويتها من جدلية " الضحية والجلاد".الرجل العائد من منفاه لا يخفي مدى سعادته بسقوط النظام السابق الذي كان مسؤولاً عن ترسيخ شوفينية العرق المتعالي التي مايزت بين العراقيين وجعلتهم بين الف وباء. ولكنه سرعان ما يكتشف ان بيئة بيروقراطية مشحونة بنفي الآخر ورفضه الى حد المحو تنذر بظهور طاغية آخر ينقض على كل الاحلام ومشاريع الديمقراطية الفتية.الرجل العائد يجرجر قدميه مثقلاً بمشاعر الخيبة بعد كل اقامة يطول أمدها امام شباك دائرة من دوائر الدولة الحديثة. دوائر حديثة ببافطاتها وشعاراتها تنخر في اركانها قرارات وقوانين فصلها النظام السابق على شاكلته الشوهاء. قرارات تخيم بظلالها المعتمة على جميع مفاصل البلد المنكوب بسكانه. قرارات عجز البرلمان المتفاني في مقاتلة طواحين الهواء عن الغائها.موظفون من بقايا عصر المماليك قادرون على تعليق مصائر الناس على مشجب اهوائهم ومنافعهم وهم محميون بولائهم لامراء الطوائف. ورئيس الحكومة يؤكد على انجاز معاملات المهجرين وذوي ضحايا النظام السابق. الا ان طوابير المراجعين من الكورد الفيليين يعلقون الآمال على النفاثة شحيحة من قبل سعادة الموظف المنخم بالغطرسة. وما ان يحلّ احد المراجعين عقدته الاولى ببركة حفنة الدنانير التي يبتلعها جيب لايخشى النزاهة. حتى يأتي الدور لجيوب وطنية اخرى يسهر اصحابها على خدمة المواطنين حد اذلالهم وتجفيف عروقهم من اخرقطرة حب للعراق. مواطنون متهمون باللا إنتماء. وعليهم ان يثبتوا لأحد نواب رئيس الجمهورية بانهم عراقيون حسب (مسطرة) النائب التي ورثها من تقاليد ساطع الحصري الذي جرد العرب من مفخرة شاعرهم الأكبر "الجواهري". فالتقاليد العروبية لبعض القادة الديمقراطيين حد النخاع مازالت تدفع المواطنين من الكورد الفيليين الى متاهة التبعية التي فصلها العثمانيون ليصبح العراقي الاصيل هو التابع باحسان (الإمبراطورية عثمان) التي جعلت من العراق آنذاك منفى لتأديب شذاذ المماليك ومختبراً بشرياً لتعليم غلمان البلاط الامبراطوري فن السياسة والحكم من خلال سوق الـ "لملوم" العراقي الى سراديب السرايات الانكشارية وسوح القتل المجاني.الموظفون المتمردون في وجه الدولة الفتية لايألون جهداً في نبش قبور الاضابير للبحث في اصول التبعيات ان كانت عثمانية ام ايرانية. رغم الدستور العراقي الجديد الذي جعل من عيال الله عراقيين حتى ان ولدوا من ام عراقية وأب اجنبي.في لعبة الغالب والمغلوب تجد الكتل السياسية مشروعيتها في دستور لا تطال بنوده الراسخين في علوم الفرهود. بل بات دستورنا العتيد عصاً لتأديب كل من يخرج عن بيت طاعة المحاصصة والمتمردين على (جمهورية اللملوم). فطوبى لكم ايها الكورد الفيليون بعذاب عشقكم للعراق.

حقوق الكورد الفيليين بين القول والفعل

جواد كاظم

بمناسبة اليوم الوطني للمقابرالجماعية التقى وفد من الكورد الفيليين رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي وخلال اللقاء تطرق المالكي الى امورمهمة تخص هذه الشريحة من الشعب الكوردي والعراقي وقال: إن "المقابر التي تم فتحها لا تزيد عن الـ٤٥ مقبرة لغاية الآن والتي قد تصل إلى أكثر من ١٠٠ مقبرة لم تفتح". واوضح المالكي أن "هذه المقابر فيها كل الطوائف ومن مختلف الأعمار وهؤلاء أنموذج للجرائم التي ارتكبها النظام السابق". مبينا أن "الكورد الفيليين كان لهم نصيب من هذه المقابر". وأضاف رئيس الوزراء "اطلعنا على وثائق لأبناء الكورد لما يقارب ٢٢ الف شاب الذين كانوا قد احتجزوا وسفرت عوائلهم فيما أعدم نحو من الكورد الفيليين وسلبت أموالهم".

وأشار المالكي إلى أن "الفيليين بحاجة إلى بعض التشريعات وهي من مسؤولية مجلس النواب أن يلغي ما ورد من قرارات مجلس قيادة الثورة المنحل". وتابع ان "بعضاً من مخلفات البعث مازال موجوداً في بعض الدوائر والى الآن يتعاملون بالعقلية التي اسقطوا بها الجنسية والى الآن يتمنى بعضهم لو يعيد العمل بالجنسية ألف وباء ولكنها انتهت بالعراق والكل متساو".

وقال المالكي أن "الهوية الموحدة ستكون هي الوثيقة الرسمية بعد إلغاء شهادة الجنسية". مؤكدا أن "الحكومة وضعت تصميما لإصدار الهوية الموحدة لجميع العراقيين". وأضاف المالكي أن "العراقي يساوي العراقي دون أي تمييز". مشددا على "ضرورة إيجاد التشريعات والتعديلات التي تضمن حقوق الكورد الفيليين كمواطنين وليسوا من فئة "ب" كما صنفهم النظام السابق". وأشار المالكي إلى أن "البعض مازالوا موجودين في بعض الدوائر ويعملون بالعقلية التي اسقطوا فيها الجنسية سابقا والى الآن يتمنى ان يضعوا. (أ) و (ب) وباء في الجنسية". مؤكدا انه "ليس انتصارا أن يبقى في العملية السياسية من يردد أو يتردد في فكره أو ذهنية أفكار حزب البعث أو التمييز أو الطائفية أو القومية وليس هذا بشريك الشريك".دون شك وريب فإن ماتطرق له المالكي هوكلام عقلاني ومنطقي ومطالب الكورد الفيليين تدورحول نفس المحاورالتي اشارااليها سيادته ولكن نحن كجزء من الشعب العراقي لم ولن نطالب قط بحقوق غير قانونية والجميع على بينة أن مطالبنا عادلة وشرعية واغلبها تدخل في خانة مبادئ حقوق الانسان التي تعترف بها القوانين الدولية والشرائع السماوية والتي ينبغي ان يتمتع به كل انسان على سطح الكرة الارضية. نحن الكورد الفيليون وخلال السنين الثماني التي مرت على سقوط الدكتاتورية وفي جميع المناسبات نسمع تصريحات وتعاطف الشخصيات السياسية ومن مختلف التوجهات سواء الموجودين على هرم السلطة وخارجها يذعنون بمظلوميتنا ويطالبون برفع الحيف عنا ولكننا لم نلمس على ارض الواقع تغييرا في حال ابناء شريحتنا ولم نر احدا من رجالات الدولة وغيرهم يتابع وبشكل جدي مشاكلنا ومعاناتنا ولازالت اجساد الالاف من شهدائنا الذين غيبهم النظام البعثي المباد مدفونة في المقابرالمجهولة ينتظرون اشخاصاً او جهات ينتشلونها من تحت مئات الاطنان من التراب كي تعانق ارواحهم ذويهم وخاصة الامهات والاخوات المفجوعات اللواتي لازلن ينتظرن وبلهفة قل نظيرها اجساد اعزائهن.

الكورد الفيليون وفي ظل عراق الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان لازالوا يراجعون قسم شؤون الاجانب في دوائرالاحوال المدنية للحصول على بطاقة الاحوال المدنية التي سلبت منهم عنوة وما زالت طلباتنا لاعادة املاكنا وعقاراتنا يتراكم عليها الغبارفي دوائرالنزاعات الملكية والمحاكم وقد امتزجت تلك المطالب الحقة مع ظواهر الفساد الاداري والارتشاء والمواطن الكوردي الفيلي دون دفع مبالغ كبيرة لن يكون باستطاعته ارجاع حقه المسلوب وهذه معاناة ومظلومية مضاعفة تضاف الى معاناتنا ومظلوميتنا خلال اكثرمن ثمانية عقود. الشباب الخريجون من الكورد الفيليين ما زالوا يبعدون من الوظائف الحكومية وخاصة في الاجهزة الامنية بحجة التبعية الايرانية, المفصولون السياسيون الفيليون لحد اليوم يحملون مستمسكاتهم والوثائق التي تثبت فصلهم لاسباب سياسية ويجولون في اروقة الدوائر والجهات المختصة دون جدوى وهم في صراع مريرمع الحياة الصعبة والظروف القاسية التي يعاني منها العراقيون جميعا.

اما الذين عادوا الى الوطن بعد عقود من الغربة والضياع في معسكرات اللاجئين في ايران والدول الاخرى يسكنون في خربات المناطق الشعبية وحتى في الخانات والمحلات القديمة التي تفتقرالى ابسط مقومات الحياة في هذا العصر, العشرات من الاطفال الفيليين العائدين الى الوطن هم اميون الان بسبب مشاكل الجنسية وعدم اتقان اللغة العربية لنشأتهم في بيئة اخرى تختلف تماما عن بيئتهم الاصلية وعاداتها وتقاليدها ويكن القول باننا الان امام مسؤولية جيل جديد من الاطفال الفيليين الاميين ولا يعلم ماذا سيكون مصيرهم في المستقبل الا الله في ظل بلد ما زال يحمل معه الكثيرمن الخبايا . وسياسيوه لم يتفقوا على تشكيل حكومة متكاملة رغم مروراكثرمن عام على انتهاء الانتخابات البرلمانية. نعم لقد تحدث المالكي وقبله الكثيرون من المسؤولين والسياسيين العراقيين عن مظلومية الكورد الفيليين واكدوا دوما بان تلك الشريحة اصابها ما اصابها من الظلم والاضطهاد القومي والمذهبي ولكن اين الحكومة والبرلمان اللذان يعدان استرجاع حقوق الفيليين جزءاً من واجباتهما ومهامهما الوطنية؟ وتسترجع حقوق ابناء شريحة ظلمت واهينت كرامتها لالذنب سوى مواقفها الوطنية المشرفة وتحديها للانظمة الشوفينية والعنصرية وفي الختام نقول ان ماسمعناه ولمسناه من حكومات بعد ٢٠٠٣ مجرد وعود ولم نرعلى الواقع شيئا يفرح الاطفال الفيليين و ستبقى حقوقنا رهن القول والفعل.

تحتاج الشعوب الى قدر من الشجاعة في مواجهة الذات. وينبغي ان تكون الثقافة معبرة عن هذه الشجاعة ومترجمة لوقائعها واهدافها. وبعد ان فشلت الثقافة والفكر في العراق باداء هذا الدور لاسباب مركبة فان جراحات دقيقة على الجسم العراقي المريض تعد ضرورية بعد الانسداد الذي رافق عملية التحول الديموقراطي.

الثقافات الســـرية

جمعة عبد الله

فر ومن مظاهر اكتشاف الذات الاعتراف بوجود ثقافات سرية في العراق تتبعها الطوائف والاثنيات والمناطقيات في التربية. ففي داخل الاسرة الواحدة المنتمية لثقافة فرعية تنغلق المفاهيم على تاريخ من العداء للاخر او ازدرائه. ينشأ الطفل في هذه العائلة ليمارس اغتصابا للحقيقة عندما يضطر للتعامل بوجهين. الاول سري تفرضه قيم الطائفة او القومية والدين وما يتبعه من ارهاصات اللغة والتسمية والموقف . اما الثاني فيخص الوجه الاجتماعي للطفل او الشاب عندما يخالط اقرانه في الجامعة او المقهى او ساحات كرة القدم. في هذا التساكن الحذر بين العراقيين كانت هذه الثقافات السرية احدى عوامل تغذيته حتى وصل حد الازمة دون توفر شجاعة الاعتراف بانها ازمة.

يتشرب الطفل منذ البداية وفي سنوات التكوين الحاسمة بخزين من ذاكرة ملغومة ازاء الاخر. تبقى هذه الذاكرة حاكمة وضاغطة على سلوكه وموجهة لادراكه حتى لو وصل مراتب علمية او ثقافية او اكاديمية. فالتنشئة الاسرية في الثقافات السرية تمثل احد اقنية التراجيديا العراقية في الدولة والمجتمع والاندماج. وهذه الشحنة النفسية السلبية التي تغذي الثقافات السرية ذواتنا واطفالنا به تمثل سلاحا كاسدا توضحت اثاره بكل شيء في العراق. فلا السياسة استطاعت ان تخلق اندماجا اجتماعيا بالتنمية ولا الثقافة تمكنت من تنميط وعي حقوقي واخلاقي لدى الانسان العام كي ينتج طبقة سياسية راشدة وفاعلة.

يتفاخر العراقيون في الاعلام بالتنوع العراقي ويستخدمون مصطلح زهور الحديقة العراقية. اما في مواطن الذم فاقصى مصطلح هو الفسيفساء. لكن الحقيقة التي تفصح عنها الثقافات السرية الفرعية اكثر مرارة وتخريبا اذ انها تعطل مبكرا الاحساس بالسلام والطمأنينة داخل الذات الفردية.

يستطيع العراقي ان يسافر الى مدينة معقدة مثل لندن ويسلك في ذلك دروبا في المطارات او الموانئ او مدينة اقل تعقيدا مثل القاهرة سالكا نفس الدروب. لكن الذين جربوا السفر يجدون ان العيش في المدينتين والطرق الموصلة اليهما اسهل من الانتقال بين منطقة عراقية واخرى داخل المدينة او من مدينة الى اخرى. ولا اعتقد ان في هذا التوصيف مبالغة فقد خلقت الثقافات السرية ازمة داخلية مربعة جعلت الحذر والشك قاعدة الانسان في التعامل مع ابناء وطنه الذين تحولوا الى اخرين ينبغي التعامل معهم بمزيج الشك والحذر بدل السلام والثقة والاطمئنان.

العلاقات الكوردية العربية في حوارات برعاية البيت الكوردي

اعداد: فەيلى

فر عقدت منظمة البيت الكوردي، الشهر الجاري، وعلى قاعة مؤسسة شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين ندوة حوارية تحت شعار (العلاقات الكوردية العربية خارج اقليم كوردستان) استضافت فيها مسؤول العلاقات الكوردية العربية في بغداد وعضو مجلس النواب السابق عبد الخالق زنكنة.

واستهل الندوة مسؤول مكتب العلاقات الكوردية العربية في بغداد بكلمة استعرض فيها العلاقات بين القوميتين بسلبياتها وايجابياتها منذ العهد العثماني والى وقتنا الحالي. منتقدا بعض المواقف السياسية في التعامل مع القضية الكوردية بصورة عامة. وما تعرض له الكورد الفيليين بصورة خاصة.

وقال عبد الخالق زنكنة إن "نضال الشعبين الكوردي والعربي في العراق قد تجسد في النضال المسلح للكورد بقيادة الخالد ملاّ مصطفى البارزاني والتي كانت استراتيجيته ضمن اطار الاستقلال للعراق وليس لكوردستان فقط".

وأضاف أن "شعار نضال الكورد كان الديمقراطية للعراق والحقوق القومية للكورد وقد تفاعلت مع هذا الشعار القوى السياسية في العراق إلاّ ان الشوفينين العرب استطاعوا ان يحرضوا الزعيم عبد الكريم قاسم لشن الحرب على الشعب الكوردي رغم ان العرب معضمهم كانوا رافضين لذلك، والكثير من سياسيهم ومثقفيهم زجوا في السجون لأنهم رفعوا شعارالسلم لكوردستان". مبينا أن "المواقف الايجابية للشعب العربي كانت متفاعلة مع الحقوق القومية للشعب الكوردي من اجل الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكوردستان".

وأشاد زنكنة بموقف المرجع الديني محسن الحكيم الذي رفض وبشدة ان يصدر فتوى لإستباحة دم الكورد وقتالهم، مواجها النظام الاستبدادي بمقولته التاريخية ان "الكورد مسلمون ويحرم قتالهم".

وتطرق الى ما تعرض له الكورد الفيليون، وقال إن "العرب العراقيين تأثروا وتعاطفوا مع ما تعرض له الكورد الفيليون بعد انتكاسة ثورة ايلول من تهجير وترحيل ومصادرة الاموال والاوراق الثبوتية إلاّ انها لم تصل الى مرحلة الشجب والاستنكار ولم ترتق الى المواقف التاريخية المطلوبة لشريحة مظلومة شاركتهم بالسراء والضراء". منتقدا في الوقت نفسه "وسائل الاعلام الكوردية في عدم اهتمامها وتفاعلها مع مظلومية الكورد الفيليين".

وعبّر زنكنة عن اسفه "لتراجع العلاقات الكوردية العربية على مستوى الحركة الجماهيرية وانحدارها لتشمل حتى المتعاطفين مع القضية الكوردية". مضيفا أن "هذا الامر ادى الى ظهور نعرات شوفينية لدى البعض في الوقت الراهن".

وارجع الاسباب في ذلك الى تقصير وسائل الاعلام الكوردية في التعريف بقضية الكورد وحقوقهم، وكذلك اداء العمل السياسي. وضعف الاطر الاجتماعية التي كان يعززها التواصل العشائري بين الكورد والعرب عبر المقايضة التجارية آنذاك. مؤكدا على أن مسؤولية الكورد لا تقل اهمية عن العرب في تعزيز اطر التواصل على المستوى السياسي والثقافي والاجتماعي.

وحذّر مسؤول العلاقات الكوردية العربية في بغداد من انهيار النظام الفيدرالي في البلاد اذا لم تشكل اقاليم اخرى على غرار تجربة اقليم كوردستان. مضيفا أن "النظام الفيدرالي الذي يدعو اليه الكورد ليس كما يعتقد البعض بأنه محصور ضمن التوجه القومي فقط بل على العكس، حيث أن الذي يدعون اليه نظام عالمي معمول به في الدول المتقدمة والمتطورة".

وخلصت الندوة الى التأكيد على المحاور الآتية وهي:

*ان النقد البناء والحوار المتواصل هو الذي يؤدي الى نجاح العلاقات بين الشعبين الكوردي والعربي.

*ان موضوع العلاقات بين الشعبين الكوردي والعربي يجب أن يشبع بدراسات وبحوث مستفيضة لأن العلاقة الاجتماعية اصبحت مترسخة بين الطرفين.

*المخاوف من اندلاع اقتتال عرقي بين الكورد والعرب في المناطق المتنازع عليها بعد انسحاب القوات الامريكية نهاية العام الحالي.

*غياب الوعي الثقافي في قضية الكورد لدى بعض العرب نتيجة السياسات السلبية المتراكمة للانظمة السابقة التي توالت على حكم العراق.

كانت حصة الكورد هي الاكبر في المقابر الجماعية

فەيلی: محمد علي السماوي

فر سحب داكنة سوداء وريح صرصر هبت اتت على الاخضر واليابس عمت عموم العراق. كانت نذيرة بقدوم طغمة حاكمة لا تعرف حداً انسانياً للحقوق.

ولم تعر اي اهتمام للانسان. هذه الطغمة سيطرت على مقاليد البلاد. وما ان تسنمت دست الحكم حتى انتهجت سياسة الدم والحديد. فقتلت ابناء الشعب الابرياء عرباً وكورداً.

انه الحكم الصدامي المقبور الذي جثم على صدور العراقيين مدة نيفت على عقود ثلاثة. وكان من ابرز سمات هذا الحكم المباد الفردية والذاتية والتسلطية والدكتاتورية فقد ارتكب ابشع الجرائم التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً. انها جرائم ضد الانسانية فقد مارس سياسة العنف والقمع والاضطهاد والتمييز فضلاً عن ارتكاب جريمة المقابر الجماعية التي تعد صفحة من الصفحات الدموية التي ميزت ذلك الحكم المقبور. وقد غيبت المئات من العراقيين. وجريمة المقابر الجماعية ماهي إلا انتهاك للشرائع السماوية وخرق القوانين الدولية التي تؤكد حقوق الانسان ووجوب الدفاع عنها لأن الانسان اغلى رأس مال في الوجود. فقد ضمت هذه المقابر رفات العراقيين عرباً وكورداً شيوخاً وشباباً رجالاً ونساءً واطفالاً. هؤلاء الابرياء العزل الذين لا ذنب لهم.

وكانت حصة الكورد من المغيبين هي الاكبر حيث تم تغييب ١٨٢ الف مواطن كوردي خلال عمليات الانفال سيئة الصيت فضلاً عن آلاف البارزانيين والفيليين والذين لايزال مصيرهم مجهولاً لايعرف ذووهم سبيلاً اليهم.

ومن الجدير الاشارة ان اول مقبرة جماعية في العراق اكتشفت بعد سقوط النظام في محافظة بابل في قضاء المحاويل ثم توالى بعد ذلك اكتشاف اعداد كثيرة من هذه المقابر التي تعد جريمة العصر لبشاعتها حيث بلغ عددها اكثر من ٢٤٠ مقبرة تضم شهداء عراقيين من العرب والكورد اضافة الى كويتيين واجانب من مختلف الاعمار. من هذه المقابر مقبرة٨١ تضم رفات المئات من ضحايا الانفال من الكورد. انها جريمة ضد الانسانية من جرائم الابادة الجماعية (الجينوسايد) ارتكبها النظام المباد. وتبقى الجريمة شاهدة على عمل جرمي دموي موغل في الايذاء والايقاع البشع ضد الانسان. يترجم عن وحشية النظام في جرائم الانفال. والمقابر الجماعية نالت اهتمام الاوساط العالمية. والذين يناهضون جرائم الابادة الجماعية للجنس البشري والمهتمين بحقوق الانسان. فعقدت المؤتمرات الدولية للتنديد بهذه الاعمال الجرمية حيث عقد المؤتمر الدولي الاول للمقابر الجماعية في لندن في ٢٠٠٦/٩/١٦. وعقد المؤتمر الثاني في محافظة النجف الاشرف للفترة من ١٠/٨ الى ٢٠٠٨/١٠/١٠. وعقد المؤتمر الثالث في اقليم كوردستان في العاصمة اربيل تحت شعار (نحو اعتراف دولي بالمقابر الجماعية في العراق كإبادة وجرائم ضد الانسانية).

وان هذه المؤتمرات لم تكن اقامتها استذكار الواقعة فحسب. وانما لتكن حافزاً للعمل والسعي لبث الوعي لدى الاجيال القادمة للكشف عن الاعمال الدموية الاجرامية التي ارتكبت في تلك العقود المظلمة من حكم النظام التسلطي القهري الشوفيني المباد. والسعي لعدم تكرار مثل هذه الاعمال مستقبلاً في العراق وغيره من العالم. ويبقى يوم ٢٠٠٦/٥/١٦ هو اليوم الوطني للمقابر الجماعية والدليل على ارتكاب الجرائم الوحشية. وفي هذه المناسبة ننحني اجلالاً واكبار لضحايا المقابر الجماعية ونحيي هذه المناسبة العظيمة.

الكورد والمقابر الجماعية

محمد صادق

ارتبط نضال الشعب الكوردي وهو يواجه اعتى الدكتاتوريات في العالم بمفردات عديدة أهمها الأنفال والتهجير والمقابر الجماعية حيث برزت هذه المفردات لتعبر عن عظمة التضحيات التي قدمها الشعب العراقي بصورة عامة والشعب الكوردي بصورة خاصة.

فر ولقد بقيت هذه المفردات عالقة في ذاكرتنا لحد اليوم لتعبر في ذات الوقت عن بشاعة الجرائم التي ارتكبها النظام الشمولي في العراق ضد أبناء شعبه حيث قام بالعديد من الممارسات الإجرامية التي تعد جرائم ضد الإنسانية حاول النظام إخفاءها عن الرأي العام بمساعدة الإعلام المحلي والإقليمي الذي تكتم عن الحقيقة حينها ليكون شريكا لنظام البعث في قتله للأبرياء من الأطفال والنساء ودفنهم في مقابر جماعية توزعت على مدن العراق من شماله الى جنوبه واحتوت جميع مكونات المجتمع العراقي ممن لم يخضعوا لسياسات النظام المقبور.

ولقد بينت الإحصائيات التي قامت بها منظمات إنسانية عديدة "ان عدد المقابر الجماعية التي تم اكتشافها فقط في عموم محافظات العراق منذ العام ٢٠٠٣ وحتى الآن بلغت ٣٤٦ مقبرة منها ٨١ مقبرة تضم رفات المئات من ضحايا عمليات الأنفال من الكورد". وعملت وزارة حقوق الإنسان على انتشال رفات المئات من المواطنين الكورد من ٧٠ مقبرة تم اكتشافها خلال الفترة الماضية في مناطق حمرين ويتم إعادتهم إلى إقليم كوردستان.

ولابد لنا ونحن نتحدث عن نضال الشعب الكوردي ان نذكر جريمة الأنفال التي ارتكبها نظام البعث بحق أبناء الشعب الكوردي حيث أطلق النظام مفردة الأنفال على عمليات عسكرية وحشية واسعة النطاق شنتها القوات الأمنية العراقية في عام ١٩٨٨ في قرى ومناطق يغلب على سكانها الكورد. تحت ذريعة مطاردة معارضين للنظام فيما شملت جميع سكان تلك القرى لتنتهي بتغييب نحو ١٨٢ ألفاً من الرجال والنساء والأطفال والمسنين ولا يزال مصير القسم الأكبر منهم مجهولاً ويعتقد أنهم قتلوا ودفنوا في المقابر الجماعية بمناطق غير معروفة.

وفي هذا السياق أعلن مكتب وزارة حقوق الإنسان في النجف عام ٢٠٠٩ العثور على مقبرة جماعية تضم ٣ آلاف من رفات الكورد من ضحايا حملة الأنفال في بادية النجف. وتم العثور أيضا خلال الأعوام السابقة على عدد من المقابر في اماكن مختلفة من العراق.

ونحن نقف امام هذه الجريمة نجد ان المنظمات الإنسانية ومنظمات المجتمع المدني في العراق والعالم سعت الى تعريف جريمة المقابر الجماعية على انها جريمة إبادة جماعية من اجل محاكمة الجناة في محاكم دولية إضافة الى المحكمة العراقية حيث عملت هذه المنظمات على عقد المؤتمرات الدولية التي سعت الى ذلك حيث عقد المؤتمر الدولي الاول للمقابر الجماعية في لندن عام ٢٠٠٦ وعقد المؤتمر الثاني في محافظة النجف الاشرف وعقد المؤتمر الثالث في كوردستان العراق في العاصمة اربيل لترفع هذه المؤتمرات أصواتها مطالبة البرلمان العراقي بتصدير الجريمة دوليا عبر الأمم المتحدة وجميع المنظمات الإنسانية في العالم باعتبارها جريمة إبادة جماعية ارتكبها نظام فاشستي ضد ابناء شعبه.

ختاما نقول لابد من تفعيل القوانين التي تحافظ على كرامة المواطن العراقي من خلال تكريم ذوي شهداء المقابر الجماعية وضمان حقوق الضحايا وامتيازاتهم إضافة الى احالة المجرمين الى المحاكم الدولية لكي لانضطر لاكتشاف مقابر جماعية جديدة يرتكبها الحكام في المنطقة والعالم.

الصراع اللفظي في اقليم كوردستان وآفة اللاحوار

سامان سوراني

منذ عدة أسابيع وبالتحديد بعد أحداث ١٧ فبراير (شباط) ٢٠١١ المؤسفة نشاهد على شاشات التلفاز التابعة لبعض الاحزاب السياسية في الإقليم ونقرأ في الصحف الالكترونية التابعة لهذه الاحزاب نصوص ملؤها الخشونة والحدة متمثلة بخطابات انفعالية، ناتجة عن السياسات والثقافات التي انتهجتها وزرعتها هذه الأحزاب والحركات في العقود الماضية لتثقيف كوادرها و أنصارها.

فالحديث عن الصراع اللفظي القائم بين الأحزاب في إقليم كوردستان أصبح واقعاً مُرّاً وصارت المحاولة الجادة من أجل كبح جماح هذا الصراع ومكافحة هذا النهج السياسي العقيم لزاماً أخلاقياً ويبقى العمل الدؤوب من أجل إعادة الثقة بين الأعضاء القياديين في تلك الأحزاب وتمتين أواصر الثقة بين قواعد تنظيمية لهذه الأحزاب والحركات على أساس زرع الفكر الديمقراطي والسلام الإجتماعي ونشر فلسفة الحوار أمراً ضرورياً. فالسجالات بين الأحزاب، على الرغم من عنفها، تنتمي الى عهد انساني آخذ الى الزوال. لا الى عصر الحاسوب والانتاج الناعم وعمال المعرفة والطوائف السبرانية الافتراضية. لأن المسألة الآن ليست أن نبرهنَ مَنْ مِنَ الأحزاب كان في الماضي أكثر سعياً في ترسيخ قيم المواطنة وحب الوطن والدفاع عن كيان كوردستان. بل أن نكف عن تقديس الأفكار لكي ننخرط في تشكيل فضاء فكري جديد. يتجاوز العقليات الثورية القديمة والخطابات الرّنانة المراوغة والمقولات المستهلكة والعقلانيات الحديثة التي باتت عاجزة عن فهم الوقائع وصناعة العالم. ولنترك العُملات الفكرية التي تؤجّج الصراعات وتخلق حالة طوارئ داخلية تستدرجنا الى الإنخراط في حرب أهلية يتحول معها أسم الإصلاح والحرية الى بُعبعٍ وجلاّد تنتهك كل الحدود والحقوق والحرمات.

فمآل الصراع من أجل السلطة بواسطة العنف، بدل العمل من أجل الإصلاح، يقود مجتمعنا الى دفع أثمان باهظةً، دماً ودماراً، قهراً و هدراً و يخلق فتناً داخلية وحروباً طاحنة وهجرات جماعية وإرهاب البشر وإستئصال ونفي المختلف بعقول مغلقة ومتحجرة.

من يتأمل مصائر النظريات البرّاقة والمشاريع العريضة والمبنية بأساطير الحرية وأدلوجات العدالة والمساواة، يكتشف بأنها أسهمت في قيام أنظمة كلانية وعصبيات فاشية أو في تشكيل هويات مغلقة ومجتمعات مفقرة، من ثمارهم تعرفونهم.

أن بناء السلام الإجتماعي يحتاج اليوم أكثر من ذي قبل الى التكاتف والتآزر والتعاون والتنسيق بين الأحزاب داخل السلطة وخارجها من أجل تشخيص الأزمة الحالية بشكل علمي و دقيق وتشغيل الأفكار وإستغلال الطاقات الفعلية لطرح حلول بناءة مناسبة. واقعية ومعتدلة تنسجم مع الظروف الآنية والخصوصية السياسية لكوردستان للوصول الى الإزدهار والعدالة الاجتماعية وتحقيق السلام الاجتماعي وصيانته.

فالجهة التي تنظر الى أعمال الحكومة كالنظر الى المخلوق الآثم الذي ينتظر يوم الدينونة لكي يحاسب على عمله، لاتنوي الإصلاح، بل تسعى الى نفي كافة الامور الايجابية التي تتعلق بالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. ساعية الاستغاثة والاستنجاد كما في السابق بالاطراف التي كانت عوناً للبعثَ المقبور وحكمَه المجنـــــون وساهمت في قمع الكوردستانيين في الماضي كي تسبب الشرخ في بنيان البيت الكوردستاني. فعلينا أن لانترك الرياح والعواصف تهبّ من الخارج، فالوحدة الكوردستانية تبقى هشة أو تكون قيد التهديد والانفجار، إذا ما قمنا برشق بعضنا البعض بتهم العمالة والخيانة لهذه الجهة أو تلك وإذا ما نصبنا جدران الكره والحقد فيما بيننا. مانحتاجه اليوم هو تغيير أنماط الرؤية هوطريقة التفكير وقواعد العمل والبناء و نماذج جديدة تفكر بعقلية الخلق والابتكار والتحول بمنطق سلمي، مدني وتبادلي. علينا أن لا نُقدّس القديم الى حد الإرهاق فنزداد ضعفاً ونخسر مانريد المحافظة عليه، بل علينا العمل للمستقبل بعقلية خلاقة بعيدة عن استعباد عقيدة أو مقولة أو إستعمار أصل أو اسم أو أنموذج أوحد، علينا كسر الدائرة الخانقة للعمل الثقافي الكوردستاني ونخلق فرصاً تتيح تجديد الوسائل وتحديث الوسائط، بقدر ماتتيح تغيير الأدوار و ابتكار المهام، ومن المعلوم أنه لا سبيل لحل جميع القضايا الفكرية والسياسية والدينية والاجتماعية في الاقليم إلاّ من خلال الحوار واحترام الرأي والرأي الآخر والاحتكام إلى العقل التنويري.

صحيح أن الـ ـد يمقر ا طية ليست فردوساً حميماً، بل هي إمكانية مفتوحة وفرصة متاحة لكي نحسن أن نتغير في ضوع الحقائق والمتغيّرات، شرط أن نتعامل معها بلغة الإمكان والاختراع وبعقل تركيبي، بنائي، معماري وشرط أن نترك عقلية الإختزال والتبسيط والتعميم التي هي على مايبدو وللأسف من اختصاص بعض "المفكرين" الذين يصدرون أحكاماً مطلقة و يطلقون تقييمات شاملة وينادون بمعارضة السلطة الحاكمة وأن لا نعسكر وراء الماضي المُرّ.

قال جون لوك (١٦٣٢ – ١٧٠٤)، الفيلسوف التجريبي والمفكر السياسي الإنجليزي ذات مرة:

"إذا رقيت إلى مكان قد لا أستطيع أن أملأ فراغه، فإن الهبوط منه لن يكون إلا سقوطا مروعا، يُسمع له دوي شديد"

وختاماً: من لا يتقدم يتراجع لا محالة. ومن لايحسن دراسة ظروفه الآنية وخصوصياته السياسية تهمشه المتغيرات وتنتقم منه الوقائع.

لا عزاء لمندلي

ماجد صالحان

حينما يأتي موعد الكلام، كثيرون من يمدون ألسنتهم، ويسفحون دموع التماسيح حزنا على ما جرى من مآس على مدننا المدمرة المهجورة، ويكيلون التهم جزافا، وألسنتهم تلسع عتابا للحكومة المركزية وحكومة إقليم كوردستان، ويرزمون الاتهامات الكثيرة وينثرونها على هذا الطرف أو ذاك، ويتباكون على ما آلت إليه أمور هذه المدن من التهميش بعد التدمير و الترحيل و التهجير وبدء عصر الحرية والديمقراطية..ولكن حينما يأتي وقت العمل، تراهم يخفون رؤوسهم كالسلاحف خلف تروسها، أو كما يقول المثل الدارج يصبحون (فص ملح وذاب)، ولا بعد بمقدور احد أن يرى لهم شخصا أو يسمع لهم صوتا!!!

وندعو المشككين بزعمنا هذا أن يطلعوا على ما حدث يوم الخميس الخامس من شهر أيار ٢٠١١ في مندلي: بمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين لترحيل وإبعاد وتهجير العشائر الكوردية من المدينة؛ أطلقت العديد من المنظمات الجماهيرية والجهات الرسمية في مندلي نداء الى كافة مرحليها الذين صودرت أراضيهم، ودمرت بيوتهم وقراهم وبساتينهم، و دعتهم الى التجمع في الساحة الرئيسة في المدينة والشروع في المطالبة بحقوقهم وحقوق مدينتهم المنكوبة ولكن، ويالللاسف، كان مجموع من لبى النداء وحضر التجمع قرابة المائة شخص في تظاهرة بائسة.

نحن هنا نقسم على هؤلاء الناس بأغلظ الأيمان ونقول: أيها الأخوة الأعزاء، لو حدث -لا سمح الله- ومات أحد من أبناء عشائركم-أطال الله في أعماركم- وقبل لكم أن مجلس الفاتحة على روح الفقيد في أقاصي المدينة الفلانية، أما تسارعتم لارتداء أجمل حللكم وأدرتم محركات سياراتكم الفارهة الحديثة، وأما كنتم تتأبطون عباءاتكم وتخرجون هواتفكم الخليوية وتتصلون بصغار القوم قبل كبارهم، وشبابهم قبل شيوخهم، لتتجمعوا وتذهبوا وحدانا و زرافات الى مجلس فاتحة المرحوم المغفور له؟!

أيها الأخوة: الى متى نبقى على هذه الحال، إذ كلما يموت احد أحيائنا نقيم الدنيا ولا نقعدها، ونجتمع بالآلاف، ونصرف عشرات الملايين من الدنانير، ونمد – بدل الخيمة- سبعة خيام، ولمدة ثلاثة أيام بلياليها، ونقيم الولائم بما لذ وطاب من المأكولات والمشروبات والحلويات؟!!... ولكن: حينما يتعلق الأمر بمدينة ميتة، نحاول إحياءها، يكون الحضور بهذا المستوى البائس، الذي لم يبلغ المائة شخص في أحسن الأحوال!

مع كل احترامنا وتقديرنا لذلك الشخص (الفرد الواحد) الذي يتوفى، يجتمع كل هؤلاء الناس، وهو أمر لا بأس به، بل هو نوع من التكافل الاجتماعي، ونوع من إظهار ثقلنا في بغداد أو أي مكان آخر تعيش فيه عشائرنا الموقرة، ولكن ألا تستحق مدينة ميتة – كمدينة مندلي – أن نهّب جميعا لإحيائها؟!! وفي المقابل ترى الوافدين الى مدننا المستقطعة من كوردستان – مثل مدينة كركوك وغيرها- وعلى الرغم من الأوضاع الأمنية المتدهورة فيها، إذ تشهد يوميا انفجار السيارات المفخخة والعبوات الناسفة واللاصقة، وموت فيها الأبرياء، وتتطاير أشلاؤهم، لا يكتفي الوافدون بإطلاق التصريحات النارية حول حقوقهم فيها؛ بل يقومون باستقدام أقربائهم ومعارفهم والمتعاطفين معهم من خارج هذه المدن؛ ليثبتوا، دون وجه حق، أنهم أصحاب كركوك والمدن الأخرى الحقيقيون.

أخوتي الأعزة، لو استمرت مطالباتنا بحقوقنا بهذا المستوى، فكونوا على ثقة من أننا سنتعرض لما هو أسوأ، في مدينة مندلي على وجه الخصوص؛ خصوصا ان غير الكورد فيها آخذون بالزيادة العددية، وفي حال أجريت أية انتخابات محلية قادمة، لن نستطيع إحياءها فحسب؛ بل سنميتها مرة أخرى، عندها من ذا الذي يملك الاستعداد للذهاب إليها وقراءة الفاتحة على روحها الكوردية؟!!!

كوردستان مهد النقلة الحضارية الاولى

مؤيد عبد الستار

يعود الفضل لعالم الاثار بريدوود و زوجته لندا في تحديد المكان الذي جرى فيه البحوث لاكتشاف النقلة الحضارية التي تمت بين عصرين، هما عصر الصيد وعصر الانتقال الى الزراعة ، والتي اكتشفاها في الشرق الاوسط .

اثبت بريدوود في دراساته العلمية واكتشافاته ان الانتقال من طور الصيد الى الزراعة حدث في جنوب تركيا – كوردستان – خلال العصور القديمة، قبل حوالي ٨٠٠٠ – ١٢٠٠٠ (ثمانية الاف عام – الى اثني عشر الف عام) خلت.

ان اولى اكتشافات العصر الحجري القديم الأول في كوردستان شمال العراق بدأت عام ١٩٢٨ من قبل دوروثي جارود (Garrod Dorothy A.E) التي أثمت حفرياتها التمهيدية الأولى في كهف (زرزي) قرب منابع نهر الزاب الأسفل . في الجبال المقابلة لسورداش يوجد هذا الكهف الصغير (زرزي) ولا يبعد كثيراً عن كهفي قزقبان . و (كور و كچ) الصناعيين .

عثر في كهف زرزي على آثار تعود لأواخر العصر الحجري القديم ومعظمها من الآلات الدقيقة التي يرتقي زمنها إلى ما قبل اثنتي عشر ألف سنة.

كانت تجربة دوروثي جارود الثانية في كهف (هزارميرد) قرب السليمانية، اذ كشفت فيه الحفريات التمهيدية عن صناعة صوان أولية . وذلك لوجود الأسلحة المستدقة النهاية ذات الوجه الواحد والقاشطات (المميزة لهذه الحضارة) واتضح من دراسة الآثار أن هناك اتجاهاً متزايداً نحو الاعتماد على المنتوجات النباتية . ومع ذلك فإن أهل الكهف تعلموا فنون الزراعة وتدجين الحيوان. وكذلك وجدت في الكهفين ملتقطات تعود للعصر الحجري القديم.

وقد عثرت البعثة الأمريكية للتنقيبات في كهف (هزار ميرد) على مخلفات تعود للعصر الحجري القديم الأوسط (١٠٠٠٠٠ ق.م) وهي مجموعة آثار حجرية من صنع الإنسان المسمى (نياندرتال). عثر عليها في أسفل طبقات هذا الكهف.

تشابه صناعة الكورد من اورمية الى ايلام

إن أول من نقب في كهف هزارميرد بشكل علمي دقيق هو عالم الآثار روبرت بريدود من جامعة شيكاغو. وكان ذلك عام ١٩٢٨م. فقد عثر فيه على أدوات من الحجر تعود إلى العصر الحجري القديم.

وعثر في كهف بيستون قرب كرمانشاه/ كوردستان الجنوبية (ايلام / ايران) وكذلك في كهف تماتما قرب بحيرة أورمية على أدوات مصنوعة من الصوان . وهذه الأدوات تماثل ما اكتشفته دوروثي جارود في كهف (هزارميرد) وهذا يدل على أن الذين سكنوا هذه الكهوف كانوا من نفس النوع من البشر ...اي وجود علاقة مشتركة بين الاقوام التي انتجت تلك الاثار الحضارية .

من الجدير بالذكر وجود مواقع وكهوف ومنحوتات أثرية كثيرة في كوردستان . مثل كهف كور و كچ (ابن و بنت) وكهف قزقبان في ناحية سورداش في السليمانية. ومنحوتة (دربندي كاور) قرب قره داغ . ومنحوتة حرير قرب ناحية حرير التابعة لأربيل وكذلك مواقع ومنحوتة في قرية مالطا التابعة لمحافظة دهوك ومنحوتة أنوبانيني في منطقة (سرپل زهاب / ايلام – كوردستان إلجنوبية) وآثار خورمال ومدونات ملوك الخالدين و غيرهم *

مشروع تنقيب روبرت بريدوود في اثار قرية جرمو

من أجل الاطلاع على اثار قرية جرمو واثار موقع جيانو لابد من الاطلاع على تراث عالم الاثار الشهير روبرت بريدوود Robert John Braidwood.

ولد روبرت بريدوود في مدينة ديتروبت / مشيغان عام ١٩٠٧ . و شغل منصب استاذ معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو . كان رائدا في دراسات اثار ما قبل التاريخ . توفي عام ٢٠٠٣م .

قاد مشروع التنقيب عن اثار قرية جرمو ودرس الزراعة البدائية في العراق وله دراسات مشابهة في ايران وتركيا .

قدم انجازات متميزة في دراسة المجتمعات الزراعية الاولى التي اسهمت في نشوء الحضارة . مثل الحضارة السومرية التي ازدهرت منذ ٣٠٠٠ عام قبل الميلاد (ق . م).

وهو الذي اكتشف عدة اكتشافات مهمة مثل اقدم عينة من دم الانسان . واقدم إنموذج من صناعة يدوية للنحاس الطبيعي . واقدم قطعة قماش . واجرى فحوصا اولية لمعرفة DNA الدم في قطعة اثرية قديمة .

ساهم بريدوود في تطوير علم الاثار من خلال الاستعانة بعلماء النبات والحيوان والجيولوجيا الذين درسوا معه ما عثر عليه واكتشفه من اثار قديمة. وقدموا وجهات نظر واراء مفيدة بشأنها . وهو اول من استخدم المسح الاثاري

لاستكشاف منطقة كاملة .

خلال حياته العلمية واستكشافاته عملت معه زوجته لندا – تزوجا عام ١٩٣٧ – واسهمت بقسط وافر كشريك في دراساته.

عام ١٩٣٠ بعث للعمل في الاثار قرب بغداد . من قبل جيمس هنري بريستيد الذي يعد اول من وضع مصطلح الهلال الخصيب – Fertile crescent – ليصف الحضارات المتتابعة التي ازدهرت في الشرق الاوسط .

عام ١٩٤٧ تعلم بريدوود من زميله في جامعة شيكاغو ويللارد ليبي Willard Libby كيفية قياس عمر المواد العضوية من خلال قياس اشعاع الراديوم الكاربوني . وقدم بضعة نماذج من الاختبارات على الاثار القديمة . وفيما بعد اصبح قياس اشعاع الراديوم الكاربوني اساسا في علم الاثار من خلال ما قام به بريدوود في دراسة اثار ما قبل التاريخ.

جرمو نواة الحضارة الزراعية

تقع قرية جرمو الاثرية اسفل جبال زاجروس شرقي مدينة كركوك وتسمى ايضا قلعة جرمو . على ارتفاع ٨٠٠ متر فوق سطح البحر يحيطها حزام من غابات البلوط والفستق ..

اناطت مديرية الاثار العراقية عملية التنقيب فيها الى بعثة جامعة شيكاغو التي رأسها الاثاري روبرت بريدوود فاستمر التنقيب ثلاث سنوات متقطعة هي الاعوام ١٩٤٨ و ١٩٥٠ و ١٩٥٤ ثم توقف التنقيب الذي كان مقررا فيما بعد بسبب اندلاع ثورة الرابع عشر من تموز١٩٥٨، ثم انتقل بريدوود مع زوجته الى ايران لاستكمال تنقيبهما. وفي اوائل الستينيات من القرن الماضي انتقلا الى جنوب تركيا للتنقيب في مدينة جيا نو .

يذهب الاثاريون الى ان الانسان القديم أسس قرية زراعية مستقرة في جرمو منذ ٧٠٠٠ عام قبل الميلاد او اكثر . تعد اقدم مدينة من العصر الحجري الحديث . اكتشفت فيها اثار تدل على استخدام الانسان القديم للادوات الحجرية في الزراعة البدائية مثل المنجل المصنوع من حجر الصوان واحجار طحن . كما عثر في هذه القرية على ادوات مصنوعة من العظام استخدمت كادوات قطع وتثقيب وملاعق وكذلك جرار من الفخار للخزن. اكتشفت هذه الاثار بعد التنقيب في عدة طبقات من القرية (١٢ طبقة) .

تقدر مساحة القرية بين (١٢٠٠٠- ١٦٠٠٠) متر مربع وفيها ٢٠ بيتا مصنوعا من الطين والطين المفخور. شيدت اسسها من الحجر وعاش فيها مايقرب من ١٠٠ — ١٥٠ شخصاً .

ووجدت فيها اثار تدل على تدجين بعض الحيوانات مثل الماعز والخراف والكلاب . زرعوا الحنطة والشعير والبازلاء طعاما لهم ولحيواناتهم .

جيا نو Cayonu قماش ونحاس

تقع جيا نو في كوردستان الشمالية – وتلفظ تشيا نو Chiya Nooاي الجبل الجديد – على مسافة ٤٠ كيلومترا شمال غرب مدينة آمد (ديار بكر/ تركيا) . اكتشفت فيها اثار تعود الى اكثر من ٧٠٠٠ سبعة الاف عام قبل الميلاد . ومن بين تلك الاثار احجار مستطيلة الشكل . و مبان مشيدة لها ارضية من البلاط . وجدران استخدم في بنائها حجر الكلس (الجص) ولها اسس . وغرف على شكل وحدات سكنية مستطيلة . يتراوح عدد المساكن بين ٢٥ الى ٥٠ بناية . وعثر فيها على مخزن لحفظ المواد .

عثر في هذا الموقع ايضا على اقدم قطعة قماش حيكت قبل حوالي ٩٠٠٠عام .

قام العالم الاثاري روبرت بريدوود مع فريقه التنقيب في جيانو وعثر عام ١٩٨٨ على بقية قطعة قماش صغيرة حوالي ٣ خ × ١,٥ خ . وبواسطة التحليلي المكرسكوبي ادرك العلماء انها اقدم قطعة قماش حيكت في العالم .

تقول الخبيرة الالمانية جيليان ايستوود Gillian Vogelsang-Eastwood وهي من الخبراء القلائل في دراسات الاقمشة القديمة . تعمل في المتحف الوطني في ليدن : يصعب معرفة كيفية صنع سكان مدينة جيانو القماش وتعتقد انهم حاكوا القماش بواسطة اطار خشبي له اربعة اضلاع . وان الحائك شبك خيطين مزدوجين اقفيا حول خيط مفرد مثبت في الاطار. وهذه الطريقة مشابهة للطريقة البدائية القديمة لصنع السلال . التي عرفت في مناطق مختلفة .**

كما تعد جيانو مهد تصنيع النحاس . اكتشف فيها بعض الادوات النحاسية يعود تاريخها الى ٧٢٠٠ عام قبل الميلاد منها دبوسان واداة من النحاس معكوفة على شكل صنارة سمك . وحلي مصنوعة من الخرز على شكل بيضوي . مما يدل على ان سكان جيا نو كانوا على معرفة جيدة بصناعة وتعدين النحاس منذ وقت مبكر .

ومن المفيد ان نقتبس شيئا من مشاهدات الرحالة البريطاني جاكسون في رحلته من الهند الى انجلترا عام ١٧٩٧ عن طريق البصرة . عند مروره بالموصل و تركيا يقول حول تعدين النحاس وانتاجه في الموصل والمناطق الجبلية – كوردستان – :

(وقد بدا على السكان انهم اكثر اهتماما بالصناعة من اي قوم اخرين رأيتهم منذ غادرت الهند . فهناك عدة مصانع يجري تشغيلها .... ولديهم العديد من مصانع النحاس والحديد وهناك كميات كبيرة من مختلف المواد التي تصنع من هذه المعادن يتم ارسالها عبر نهر دجلة نحو الجنوب حتى البصرة بالاضافة الى كميات هائلة من النحاس غير المشغول التي يبعث بها من المناطق الجبلية الى الجنوب .)

نستنتج من ذلك ان استخراج النحاس وانتاجه وتصنيعه استمر منذ العصور القديمة حتى العصر الحديث وان كميات كبيرة منه كانت تصدر الى بغداد وجنوب العراق ومن البصرة تصدر الى الهند التي كانت بحاجة الى النحاس والحديد في صناعتها .

وأنت تخترق التلال عبر طريق ذي اتجاه واحد؛ كأنه حية سوداء تتلوى؛ تأخذ بك الأفكار أي مأخذ فيما ستشاهده. بعد اختراق هذه التلول الجرداء؛ التي لم تخدش عذريتها سوى بعض رابيات الجيش والقوى الأمنية السابقة واللاحقة؛ وحين تقترب شيئا فشيئا من تخوم خانقين. تتراءى لك بيوت متناثرة؛ كأنها أطلال مدن مهجورة. يسكن فيها العائدون من منافي الترحيل والتهجير. وتعلو بك الطريق الى شبه تلة. تخفي وراءها منظر المدينة العتيدة. ببساتينها الخلابة ونهرها الخالد وجسرها العتيد و رائحة زكية تلح الى ثنايا القلب والروح. وتعود بك عميقا الى عصور التاريخ السحيقة. وتجبرك على استنشاق نفس عميق؛ يكاد صدرك معه أن يلتصق بحنكك. لتطلق بعدها زفيرا. تلفظ معه كل وعثاء السفر وتعب الروح والجسد. لتنتشي بلقاء الأحبة الأوّاء والناس الطيبين. وهم في حركتهم الدائبة لصناعة الحياة.

كان الموعد مع خانقين. هذه المرة. لقاء يجمع بين الثقافة والفن والتراث في مهرجان لألوان الحياة (مهرجان الثقافة في خانقين)؛ بضيافة كريمة من مركز خانقين الثقافي. الذي اختار له مكانا رائعا على ضفة الوند الخالد. الذي مازال يضج بالحياة على الرغم من شحة مياهه التي حبست في الجانب الآخر من الحدود. اجل كنا في موعد مع الثقافة والفن والتراث الفولكلوري الكوردي الأصيل في مهرجان للثقافة الكوردية نظمه معهد التراث الكوردي. الذي يرأسه الفنان الكوردي المخضرم المطرب مظهر خالقي. في التفاتة كريمة. تذكر فيها أهالي خانقين الطيبين. الذين طالما رددوا أغنياته الخالدة حتى أزف الموعد واكتحلت العيون باللقاء الذي طال انتظاره عقودا طويلة.

مهرجان الثقافة الكوردية في خانقين

باستضافة كريمة من مركز خانقين الثقافي وتنظيم رائع من معهد التراث الكوردي في السليمانية أقيم في مدينة خانقين وعلى مدى يومين (مهرجان الثقافة الكوردية في خانقين). الذي حضرناه بدعوة كريمة من القائمين عليه وكانت هذه مشاهداتنا ليوميات المهرجان:

الافتتاح.. اليوم الاول/ السبت ٢١ أيار ٢٠١١

بحضور قائم مقام القضاء محمد ملا حسن ومحسن علي اكبر المشرف على مركز خانقين الثقافي وممثلي منظمات المجتمع المدني والأحزاب والقوى السياسية والعديد من الشخصيات الثقافية والفنية و وسائل الإعلام و جمهور غفير من محبي الثقافة والفنون افتتحت فعاليات اليوم الأول من المهرجان بعد أن قص القائم مقام شريط الافتتاح وتضمنت الفترة الصباحية التي ابتدأت في تمام الساعة العاشرة من صباح يوم السبت الموافق ٢١ من أيار افتتاح معرض للصور الفوتوغرافية للأزياء الكوردية لنساء كوردستان الغربية (كوردستان سوريا) ضم عشرات الصور التي عكست جمال وبهاء وأصالة الأزياء الفولكلورية الكوردية لهذا الجزء من كوردستان

العزيزة وعرضت بشكل منمق وجميل في القاعة الخاصة التابعة للمركز. وتزامنا مع هذا المعرض أقيم معرضان جانبيان آخران في أروقة المركز. خصص الأول للكتب التي تهتم بالتراث والفولكلور الكوردي وبمختلف مناطقه ولهجاته وهي حصيلة جهود معهد التراث الكوردي طوال السنين الماضية على تأسيسه. وفيها وجدنا العديد من العناوين التي فاقت العشرات من الكتب الكوردية وبعضها بالعربية(وهي قليلة جدا) تتحدث عن التراث والفولكلور والعادات والتقاليد والديانات والمعتقدات الكوردية والألعاب والحكايات والقصص الشعبية المتنوعة وفيها العديد من الكتب التي كتبت باللهجة الكوردية الجنوبية الفيلية.

خانقين تحتفي بالثقافة والتراث الكورديين

تقرير: ماجد السوره ميري

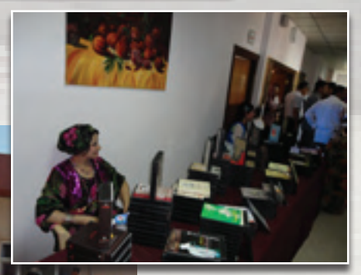

بمنتجات المعهد الألبومات والتراث الأصيل لعمالقة الغناء الكوردي أمثال حسن زيرك وعلي مردان و خداداد علي و مظهر خالقي وشمال صائب ومحمد عارف جزيري ومحمد شيخو عائشة شان ومحمد ماملي وأياز زاخولي وغيرهم وقد سجلت على أقراص مدمجة مغلفة بطباعة أنيقة.

في الساعة الرابعة من عصر اليوم نفسه كنا في موعد مع الفنان المخضرم مظهر خالقي. لكن ليس مغنيا هذه المرة. بل محاضرا. كونه مديرا لمعهد التراث الكوردي. وبعد انتظار دقائق بدت كأنها ساعات طويلة دخل الرجل القاعة بقامة منتصبة لم تحنها سنواته التي تعدت العقد السابع وببساطته المعهودة حيا الحاضرين الذين صفقوا كثيرا لمقدمه والتفاتته الى خانقين. فباشر الرجل كلامه بتوجيه التحية للحاضرين وقدم محاضرة تحت عنوان (دور الثقافة في المجتمع) قدم لها بنبذة عن معهد التراث الكوردي (الذي يترأسه) وجملة النشاطات التي قام بها خلال سني تأسيسه حتى اليوم ومجالات اهتمامه التي تمتد الى التراث والفلكلور والموروثات الاجتماعية المتعلقة بحياة الكورد على خارطة أجزاء كوردستان الأربعة.

ثم عرج خالقي على التعريف بأهمية الفولكلور معتبرا إياه بمثابة الهوية القومية كونه رمزا لخصوصيات و مدى رقي أي شعب. والشعب الكوردي يتميز بالخصب في هذا المجال لتنوع مناطقه وكثرة لهجاته وتعداده الذي يفوق الـ ٤٠ مليون نسمة . مشيرا الى تعرض الكورد وتراثهم وثقافتهم الى اكبر الهجمات التي أدت الى اغتصاب وطنهم و تقطيع أوصاله بين دول أربع ومحاربة كل ما يمت إليهم. بل وصل الأمر في أحيان كثيرة لمحاولة الإبادة الجماعية لهم. غير أنهم قدموا أروع الدروس في الصمود والتصدي لهذه الهجمات الشرسة متسلحين بروحهم القومية الوثابة وخزينهم الهائل من التراث والفولكلور الأصيل.

كما و قدم شرحا وافيا عن التراث الغنائي الكوردي و المقامات الموسيقية التي قال أنها حصيلة التجارب المشتركة لشعوب المنطقة الممتدة من أقصى الشرق لأقصاه. وان اختلفت شعوبه في تسمية المقامات كل حسب لغته. مع بيان خصوصية تجربة كل شعب في هذا المجال في كيفية الأداء حسب متطلبات الذوق العام. لكن تبقى الموسيقى و الثقافة هي العامل المشترك الذي يجمع الناس على اختلاف قومياتهم و أديانهم ومذاهبهم. فالثقافة هي لغة إنسانية مشتركة لا تعترف بالفوارق.

و دعا خالقي كل أفراد المجتمع الكوردي للمساهمة في الحفاظ على الموروث الثقافي والفولكلوري وقال أنها ليست واجب المؤسسات والدوائر الرسمية فقط بل على الجميع المشاركة في هذا الأمر بغية إحياء ما نسي منه وإبراز ما هو موجود منه . داعيا في الوقت نفسه الحكومة الإقليمية في كوردستان للإسراع في دعم كل مكونات المجتمع الكوردي في هذا المجال.

وبعد أن أنهى خالقي محاضرته استقبل المداخلات والآراء والاستفسارات والملاحظات التي شارك بها الحضور وأجاب عليها برشاقة ودبلوماسية صريحة.

المحور الثاني من الجلسة المسائية لليوم الأول للمهرجان خصص للبروفيسور الدكتور خليل إسماعيل الاستاذ في قسم الجغرافيا في جامعة صلاح الدين.

الذي قدم محاضرة تحت عنوان (تحليل جغرافي سياسي لخانقين) وهي دراسة تحليلية تحدثت عن الأبعاد الجغرافية والتاريخية والسياسية والإستراتيجية لمنطقة خانقين والمدن الكوردستانية القريبة منها كمندلي وزرباطية وبدرة وجصان وسلط الأضواء على أهميتها الجيوسياسية والإستراتيجية كونها مناطق حدودية تزخر بالثروات النفطية والزراعية فضلا عن ثروتها البشرية التي أجزلت العطاء.

وتطرق الدكتور خليل إسماعيل الى المظالم التاريخية التي تعرض لها أهالي هذه المناطق والكورد القاطنون في بغداد بدءا من قانون الجنسية العراقية الظالم الذي قسم العراقيين الى تبعيتين ألصقت الأولى بالعثمانية والأخرى بالإيرانية وساهمت الأنظمة المتعاقبة على حكم العراق باستغلال هذا القانون لتقسيم المجتمع العراقي وضرب مكوناته الأصيلة عبر عمليات منظمة كالتهجير والتسفير الذي شمل أهالي خانقين في الأربعينيات من القرن المنصرم وتصاعدت حدتها بعد إعلان الجمهورية خصوصا بعد استيلاء الشوفينيين على السلطة فاقترفوا أبشع الجرائم بحق الكورد بصورة عامة وسكان هذه المناطق على وجه الخصوص وصلت ذروتها إبان حكم البعث الصدامي وعمليات التسفير الكبرى ضد الكورد الفيليين مطلع عام ١٩٨٠ وما تلاها من كبريات الجرائم.

وفي جانب آخر من محاضرته أكد إسماعيل على الهوية الكوردستانية لمنطقة خانقين وتوابعها رغم المحاولات المتكررة للإجهاز على هذه الهوية إلا أن صمود أبنائها وتفانيهم في الدفاع عنها أفشل كل تلك المحاولات المنظمة.

اليوم الثاني .. الاحد / ٢٢ أيار ٢٠١١

مع اقتراب الساعة من العاشرة صباحا من يوم الأحد ٢٢ أيار ٢٠١١ تجمهر الناس على مدخل مركز خانقين الثقافي على ضفاف الوند على الرغم من الارتفاع النسبي لدرجات الحرارة. وكانت فعاليات اليوم الثاني والأخير من أيام المهرجان تتضمن أيضا فترتين. صباحية ومسائية غير أن تغيرا قد طرأ على هذا البرنامج دون إشعار مسبق من إدارة المهرجان فاقتصرت على الفترة الصباحية. حيث قدم الفنان الكوردي سعدون كاكه يى وصلات غنائية من التراث الغنائي الكوردي الأصيل تراقصت مع أنغامه القلوب وتمايلت الأجساد طربا. وصفقت له الأيادي بحرارة.

بعدها بدأت الفقرة الثانية والأخيرة التي كان من المقرر أن تقام في الساعة الرابعة عصرا غير أن إدارة المهرجان ارتأت عرض فيلم (هدية الأرض) من إخراج مهدي طالباني بعد الوصلة الغنائية اقتصادا في الوقت والجهود حسب مصادر من داخل إدارة المهرجان. هذا العمل كان فيلما دراميا وثائقيا تحدث عن العلاقة الجدلية بين الأرض والإنسان ومحاولة ربط الطبيعة الإنسانية بطبيعة الأرض عبر الزعم بان جمال الإنسان وطيبته ونقاء سريرته وعطائه تنعكس على طبيعة الأرض التي يعيش عليها فتشاكله في العطاء والجمال. وعرض لقصة فتاة كوردستانية جميلة والتصاقها بالأرض الكوردستانية وطبيعتها الخلابة. للإيحاء الى طيبة وجمال وأخلاق الكورد التي تشاكل أرضهم المعطاء على مر الدهور على الرغم من محاولات التشويه التي تعرضت لها (عبر إبراز عملية انفجار إحدى الألغام الأرضية على والد الفتاة ومقتله وتأثير ذلك على حياة أسرته الطيبة المسالمة البسيطة التي تعيش في بيت طيني في أرياف كوردستان).

الكورد الفيليون وغياب مبدأ المساواة والحقوق

غالب علي

المشكلة لاتكمن في كيفية معرفة الحق والحقوق. فلهذه المسألة عدة طرق وأساليب للمعرفة والاقتناع. انما المشكلة تكمن في إنكار الإنسان للحق والتنكر للحقيقة بالرغم من وضوحها وسهولة اكتشافها. وفي هذا الزمن المرير مازال هنالك من يصرعلى إنكارالحقيقة ويساهم في تغطيتها ويسعى لتبرير الجرائم بتبريرات واهية. ولعل محاولات إنكار أو تخفيف ما لحق بالكورد الفيليين من جرائم وظلم من قبل النظام المباد من هذه الوسائل التي يعتمدها فاقدو المروءة ومنكرو الحقائق. فإذا كانت وظيفة القوانين في المجتمع حماية الحريات و الحقوق فإنها تساهم أيضاً في استقرار الحياة الاجتماعية. ولايمكن ان تكون القوانين مصدراً من مصادر القلق او سلاحاً تشهره السلطات لتروبع المواطن وجعل حياته قلقة ومستقبله غامضاً وأيامه ممتلئة بالهواجس بإجراءات غير عادلة وتطبيقات متطرفة وظالمة. الى جانب تعديها على مبدأ المساواة والحقوق والواجبات والحريات التي اكدت عليها الدساتير العراقية ضمن اداب الحقوق المدنية والسياسية .لطالما واجه الكورد الفيليون ما يقلل من تضحياتهم أو يغمز في انتسابهم وارتباطهم التاريخي وفي تراثهم القومي وحقيقتهم. ولطالما تم التقليل من مأساتهم ومحاولة تبرير الأفعال الجرامية المرتكبة بحقهم و بقصد تضييع صوتهم وإلغاء خصوصيتهم. وتلك المحاولات البائسة بهدف المساهمة في طمس معالم حقوقهم وشراكتهم في الحياة العراقية والتقليل من دورهم المهم في الحياة السياسية والاجتماعية. كما تمارس تلك الجهات أساليب أخرى من خلال خلق مزاعم وادعاءات زائفة تطعن في عراقيتهم وعلاقتهم بالتراب العراقي وتصويرها على أنها حقيقة قائمة القصد منها وبالنتيجة إحداث شرخ عميق في صميم المكونات الإنسانية في العراق من خلال تخجيمهم وعزلهم عن ابناء جلدتهم لكونهم كوردا شكلوا على الدوام عنصراً مهماً من عناصر معارضة السلطات الدكتاتورية في العراق ولم يهادنوا ولم يستكينوا وثبتوا على نظالهم طوال السنوات الحالكة التي مرت على العراق . والحقيقة التي لايمكن لاحد ان ينكرها ان عطاءهم كان لكل الحركات الوطنية دون تحديد ولكل العراق . ولكن ماتعرض له الكورد الفيليون يجعلنا ندرك ان السلطات التي مرت في تاريخ العراق الحديث تركزت على قوانين ونصوص لم يتم تطبيقها على غيرهم فهذه النصوص كان يراد بها ان تكون السيف الحاد الذي يمكن ان يذهبهم او على الاقل يفتت وجودهم وجمعهم في اي زمان تريده وتختار توقيته تلك السلطات التي تعاقبت على حكم العراق عقاباً لهم على مواقفهم الوطنية المشرفة واضعافاً للموقف الوطني الشعبي العراقي . ومن بين اهم الحقائق التي تتجسد عملياً في العراق وجود عدة قوميات متآخية ومتعايشة ومنسجمة ولكل قومية منها حقوق وواجبات ولايمكن بأي حال من الاحوال ان نقرأ ونقبل ونسلم بسيطرة قومية على اخرى فلكل قومية كرامتها ولكل قومية خصوصيتها والمنطق يقضي ان كل قومية لها تاريخها وحقوقها وان للقومية الاخرى مثل تلك الحقوق . وتداول العرب والمسلمون مقولة ان حب لاخيك ما حب لنفسك . ووفق هذا السياق فأن اهدار الحقوق ومنع المحاكم من النظر في القضايا التي تخص الجنسية والتعسف في التطبيقات القانونية وقضايا التهجير القسري الظالم لاكثر من نصف مليون كوردي فيلي وسلب ومصادرة اموالهم المنقولة وغير المنقولة وحجز ١٧٠٠٠ من شبابهم ودفنهم في المقابر الجماعية من قبل النظام المقبور وكذلك مصادرة الحقوق التي طالت شرائح عديدة من الشعب العراقي ولعل من ابرزها واهمها شريحة الكورد الفيليين كان مخططاً لها بقصد احداث ردة فعل من مواقف الكورد الفيليين الوطنية سواء منها المساندة المطلقة لحركة التحررية الكوردية بقيادة الاب الروحي للشعب الكوردي البارزاني الخالد في الاربعينيات والخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الماضي وانضمام عدد كبير منهم الى صفوف البيشمركة في الستينيات والسبعينيات وولائهم التام للحزب الديمقراطي الكوردستاني الذي ناضل ضد سلطات الدكتاتورية من اجل حقوق شعبنا الكوردي في كوردستان العراق . ولم تاخذ محنة الكورد الفيليين حجمها الطبيعي في الاعلام العراقي او الدولي فقد تعرض الكورد الفيليون الى حالة ليس فقط من التعتيم وانما الى تمكن السلطة الى ذر الرماد في عيون العديد من الجهات لتصوير الكورد الفيليين وكأنهم اجانب اقتضت الظروف السياسية في العراق ان يعودوا الى بلادهم التي جاء اجدادهم منها . وروجت للمسألة وكأنها ترتيب لحماية وضع البيت الوطني وحماية العراق من الدخلاء والمقيمين بشكل غير شرعي وقانوني.وعملية تزوير التاريخ ليس غريباً على تلك السلطة التي شرعت تدعو لاعادة كتابة التاريخ وفق رغباتها وغاياتها ومع كل هذا التزوير والتزييف فقد سقطت سلطة صدام فاضحة نفسها حين تصدت في عمليات تهجير قسري كبيرة صاحبتها عمليات احتجاز وتعذيب ونفي مواطنين عراقيين من الكورد الفيليين يملكون السندات الرسمية التي تثبت عراقيتهم. وصاحب ذلك القيام بمصادرة للاموال والعقارات لا اساس لها من الناحية القانونية ولاسند لها من الشرعية. كلها تم تطبيقها على الكورد الفيليين في العراق اعتقاداً من السلطة انها انتصرت على الحق وانتقمت منهم شر انتقام . عملية الاقرار بحق الآخرين تحتاج ليس فقط الى شجاعة وايمان بحق الانسان في الخيار والاختيار وليس فقط الجرأة في تقبل قضية الحقوق ولايحتاج اصحاب الضمائر الحية والمؤمنون بحقوق الانسان الى كل هذا. فهم اصلاً يحترمون خيار الانسان وكونه خلق حراً لايمكن استعباده فلكل انسان شخصية قانونية ويتمتع بحماية النظام القانوني وان جميع البشر احرار متساوون في الحقوق والواجبات وفي الكرامة وان الحقيقة لاتموت كما ان اهل العراق والمتخصصين في دراسة التاريخ والسياسة يعرفون يقيناً اصالة الكورد الفيليين وثبات وجودهم العراقي انما يتطلب الامر حقاً الايمان بمدى تطابق وجودهم التاريخي مع كل القوانين والاعراف في العراق وان عملية تهجيرهم القسري الى خارج الوطن كانت من جهات نزعت عنها الضمير فباتت ميتة دون وازع يردعها من اتمام الافعال التي طالت الكورد الفيليين واذا كان الاعلان العالمي لحقوق الانسان قد صدر في نهاية عام ١٩٤٨ فان الاسلام اقر المبادئ العامة للحقوق قبل الف واربعمائة سنة وقبل الاسلام اكدت الديانات جميعها على احترام قضية الحق والحقوق وتقديس الانسان . وجاء الاعلان العالمي لحقوق الانسان رداً على التجاهل المتعمد لهذه الحقوق واحتقارها مما ادى الى اعمال اثارت بربريتها الضمير الانساني. وكان البشر قد تنادوا ببزوغ عالم يتمتعون به بحرية القول والعقيدة وبالتحرر من الخوف والفاقة والاستعباد كأسمى ماترنو اليه نفوسهم . وحتى في حال انكار وقائع التاريخ في وجود الكورد الفيليين في الجانب العراقي على الشريط الحدودي مع العراق فإن الواقع العراقي حتى بعد تأسيس ماسمي بالحكم الوطني يمنحهم الحق في المواطنة وضمان كامل الحقوق التي اقرها القانون الاساس واقرتها العهود الدولية ومعاهدات الدول التي وافقت عليها بما فيها العراق الا ان السلوك الغريب الذي انتهجته سلطة صدام المباد من انشاء قواعد قانونية باطلة تخالف القانون الدولي ولا تلتزم بالمعاهدات الدولية التي وافق عليها العراق واكدت الدساتير العراقية عليها ولا تجد هذه القواعد سنداً لها.

الكورد الفيليون قضية حق يعاتب الجميع

حسن حاتم المذكور

اخوات واخوة فيليون «عاتبوني صديقاً»... منذ عامين تقريباً انقطعت عن قضيتنا وتجاهلتها مقالاتك[1] تقبل عتبنا... نحن اهل ولا نريدك ان تبتعد عن معاناة اهلك... احبائي : لازالت هويتي مثلومة تشكو فقر اكتمالها بكم.. وعندما انظر الى قضيتكم (مأساتكم) ازعل من نفسي وموقفي يصاب بالخرس وقلمي يتقزم امام هول الكارثة... ثم يصفعني السؤال.

الكورد الفيليون دائماً في مقدمة الكفاح القومي والجهاد المذهبي والنضال الوطني. لكن رموز القومية والمذهب والوطنية، عندما رفعتهم الصدفة الجبارة دون عناء التسلق الى قمة القرار، تجاهلوا من هم واين كانوا، انتفخوا وتجاهلوا قضيتكم وقضايا الناس وتركوها حيث الرفوف البعثية. وذات الصدفة الجبارة، اوكلت لهم مهمة البحث في مشاجب الوحل البعثي عن اياد غير ملطخة بدماء العراقيين. فكانت حكومات مصالحة ومشاركة وتقاسم اسلاب. حصيلة اغتصاب اقليمي ودولي وسممسرة محلية على فراش نظام التحاصص والتوافقات. مصابة بفقر الوطنيـــة.

اشعر هنا وكأن الأسئلة تتجاوزني. كوني مثل غيري. متشظياً من داخلي مختلفاً مع ذاتي منشقاً عليها اتناطح معها. اننا جيل لايعلم اين تقف قدماه. نصنع من هزائمنا وانتكاساتنا عقائد نؤطر فيها مستقبلنا ونجترها تبريرات بائسة. انها مأساة حقيقية جعلتنا مهملين على قارعـــة الترقب السلبي.

لم يشرفني الوجع العراقي ان اكون شاهداً على هول مجزرة اجتثاثكم. ولـــم اطلع على تفصيلات الجريمة حيث كنت خارج الوطن. لكني سمعت وقرأت عنها الكثير. ومن يشاهد الجرح نازفاً وعاش لحظات الفاجعة غير الذي سمع او قرأ عنها. لكني وقبل اربعة اعوام تقريباً اشتركت مع غيري في مهرجان للتضامن معكم في برلين انبثق عنه وفد عراقي للتضامن. في حينه بعثت لنا الدكتورة منيرة اميد فلماً وثائقياً عن واقع الأيام المرعبة في مخيم داخل ايران يطفو على الوحل حيث كان الوقت ممطراً. واثناء عرض الفلم ادركنا ان الضمائر والقلوب السوية، لايمكن لمساحة حزنها ان تتسع لبشاعة المشهد الفيلي فأرتسمت على وجوه المشاهدين اسئلة حزن كربلائي..

هكذا كان مصاب الكورد الفيليين... هكذا حصل لهم... واي شعب هذا الذي لايكسر قيود صبره من اجلهم. ووطن لايرفع اصبعه بوجه من فعلوها معهم ...؟

ـ في باب خيمته شيخ واقف على الوحل ينظر بأتجاه العراق معاتباً... قال شيئاً بالتأكيد ترجمته دموع استقرت على خديه وبللت لحيته. لوحة تمزق ذاتها وانين عشق جريح لوطن شوه فيه الأعتصاب وسادية الدكتاتور قيم المحبة ولهفة العودة وازلية الحنين الى العناق.

ـ اخذوا اولادي الثلاثة. ثم وضعوا القصّر والمسنين والنساء في عربات حمل (لوريات) وبعد ان خلعوا عنا كل ماله علاقة بتاريخ عوائلنا وذكرياتنا وما وفرناه لأجيالنا. رمونا عند الحدود الأيرانية ورسموا لنا اتجاه هجرتنا الى الطرف الآخر من الحدود وامرونا ان نسرع وهم يطلقون النار خلفنا كان الطريق ملغماً بالمتفجرات. تركنا على الطريق امرأة حاصرتها الولادة وشيخ لايستطيع السير وام لاتريد مغادرة العراق واولادها فيـــه مختطفون.

ـ كنت في الثالثة عشرة عندما دخلوا علينا. كان اخوتي بين الخامسة عشرة والعشرين. الكبير في الجامعة والأخرون في المتوسطة والثانوية ولا شأن لهم في السياسة. كنا نبتلع عبرتنا والصوت المرتفع نعاقب عليه. اخبرونا بأنهم سيعودون بعد ساعات. انها مجرد استفسارات روتينية. قبل عشرة اعوام توفيت والدتي وقبلها بعام توفى والدي وهم ينتظرون عودة ابنائهم. نحن الآن بحاجة ان نعرف كيف ومتى تمت تصفيتهم... واين دفنوا؟ نتمنى ونرجو الحكومة ان تعيد الينا رفاتهم في الأقل. ولم يحصل حتى هذا ولم يتكرم علينا المسؤولون بهذا الحق المتواضع.

ـ كنت في المعتقل اخبرني قادم من معتقل آخر بأن اهلي في ايران واخوتي اخذتهم الأستخبارات ولا يعلمون عن مصيرهم.. وكنت اسأل القادمين من معتقلات وسجون اخرى عن مصير اخوتي دون جدوى. الآن نريد فقط رفاتهم.. نريد اعادة تشييعهم ودفنهم بما يليق بهم مثلما تقوم به كل عائلة تجاه فقيدها... ونؤدي واجبنا بزيارة اضرحتهـــم. هذا ما نطلبه مـــن المسؤولين في الدولة العراقية. انه مطلب انساني وحرام عليهم تجاهله.

ـ السيدة ام (...) تبكي اكثر مما تتحدث واكثر الأحيان تخنقها عبرتها وتتوقف عن الحديث ولم افهم عن تفصيلات فاجعتها كاملة لكنها فيلية وفواجع الكورد الفيليين وعبر تاريخهم من الوزن الثقيل... وهناك امثلة كثيرة لفواجع مختلفة تنافس بعضها بحجم المعاناة ولا اعتقد ان هناك عائلة فيلية واحدة لم ترتكب في بيتها مجزرة.

احبائي... ماذا بوسعي ان اكتب الآن... واية مخيلة تستطيع ان ترجم بشاعة مجزرة اجتثاث شريحتكم في مقالة او قصيدة او لوحة. ثم لمن نكتب ومن سيقرأ وحكومتنا (المنتخبة) لاترغب ولاتطيق النظر الى الجرح العراقي. اضافة لكل ذلك فالموقف من قضية الكورد الفيليين ومعاناتهم هو جزء من الموقف ازاء حقوق وامـــن وحرية وكرامة الأنسان العراقي. فالنباح الرسمي الذي نسمعه عن ديموقراطية التحاصص والتوافقات والمصالحات والمشاركات مع من ارتكبوا الجرائم بحق العراق والعراقيين فقد مصداقيته تماماً واصبح هراء ستبسقه صناديق الأقتراع للأنتخابات القادمة. فجلادو الأمس هم الآن مسؤولون كبار في الدولة وعبرهم تمر قضية الكورد الفيليين ومثلها القضايا العراقية الأخرى وعند ابواب هؤلاء تنتظر الفرج المستحيل.

محنتكم احبائي وجميع مصائب العراقيين لاتعالج الا على طاولة القيم والأعراف الوطنية والأساليب الديموقراطية. اما كواليس القرارات واللجان والوعود من هذا المسؤول او ذاك. فما هي الا تسويف وضحك اضافي على ذقون الناس.

اقول لكم كلمة اخيرة: حكومتنا التي انتخبناها واودعناها ثقتنا واصواتنا لم تعد بحاجة الينا مثلما هي بحاجة الى من يحمل السلاح ويفجر الأبرياء ويقتل ويذبح على الهوية ويهدد بعظائم الأمور ومزيد من الأرامل والأيتام والمعوقين والمهجرين والمهاجرين. تنظف ايديهم الملطخة بدماء شعبنا ثم تتعانق معهم صحوات وابناء للعراق ومقاومون شرفاء (كشرف حليمة) قدم هنا واخرى هناك وقدرنا ان نواجههم ليأخذوا المتبقي من ثأرهم منا عند ابواب مؤسسات حكومة الشراكة (الوطنية!) وهذا طريق لايسلكه بنات وابناء العراق ومنهم الكورد الفيليون البوسلاء وطنياً واجتماعياً وحضارياً وتاريخياً. لأنه طريق للرذائل لا يسلكه الا الأراذل. فقط علينا الآن ان نقيّم تجاربنا ونعيد النظر بكل ما نحن عليه الآن ونخلع عنا كل اسباب الفرقة والتمزق والتخبط التي انهكت مسيرتنا ونتخذ قراراتنا الواعية الشجاعة في الخروج نهائياً بثقتنا واصواتنا من اكياس الطائفة والمذهب والقومية ونتعامل وطنياً وانسانياً مع مشتركاتنا ومصالح شعبنا ومستقبل اجيالنا في فضاءات الأيمان بالناس والأرض التي نشأنا منها وفيها ومن اجلها فالنخب المبجلة جداً يبدو عليها لاتقبل الفطام من رضاعة ثروات الوطن وارزاق الملايين المقهورة. ومن اجل اعادة صياغة مستقبلنا يجب ان نكون الى جانب بعضنا.

الكورد الفيليون هم احد المكونات الاساسية للمجتمع البغدادي والذين سكنوا هذه المدينة منذ مئات السنين , كما تشيرالمصادرالتاريخية بان هذه الشريحة من الشعب الكوردي حكموا العراق من عام ١٥٢٣ حتى عام ١٥٢٩ ميلادية بقيادة ذوالفقار احمد سلطان حيث فتحوا بغداد والمدن العراقية الاخرى من شمال سامراء وحتى البصرة اذ يعدون من سكان بغداد الاصليين ابا عن جد وليسوا دخلاء كما روجت له الانظمة الشوفينية والعنصرية التي حكمت العراق منذ تأسيسه. وقد أدى الكورد الفيليون دورا بارزا في جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في العراق ولازالت بصماتهم واضحة وجلية في تلك المجالات فقد برز منهم قادة بارزون في الحركة التحررية الكوردستانية والحركة الوطنية العراقية بشكل عام مثل الدكتور جعفر محمد كريم وحبيب محمد كريم وحسين الفيلي والد عضوبرلمان كوردستان الحالي علي حسين الفيلي والملا حكيم خانقيني وجليل فيلي وزكية اسماعيل حقي والشهيدة ليلي قاسم وعزيز الحاج والمرحوم الدكتور علي باباخان وعبد الرزاق فيلي والمرحوم حميد شفي ويد الله فيلي وعادل مراد وغيرهم كثيرون من خيرة ابناء العراق .

كما كان للكورد الفيليين اسماء لامعة في مجال التجارة والصناعة حيث اصبح سوق الشورجة الذي يعد الشريان الحياتي للاقتصاد العراقي في قبضة التجارالفيليين بعد التهجيرالقسري لليهود الى اسرائيل في عام ١٩٤٨ وفي مجالات الثقافة والفن والادب والرياضة هناك شخصيات فيلية برزت في جميع المجالات مثل فن الغناء والموسيقى والقصة والرواية والشعر الذين اغنوا التراث العراقي بنتاجاتهم الرائعة ولازالت اسماء تلك الشخصيات راسخة في اذهان العراقيين الاصلاء والبغداديين بصورة خاصة. لقد تعرض الكورد الفيليون منذ تأسيس الدولة العراقية الجديدة الى الاضطهاد القومي والعنصري على يد الانظمة المتعاقبة حيث حرموا من ابسط حقوق الانسانية الذي اقرته القوانين الدولية والشرائع السماوية مثل الجنسية وعدم توظيفهم في المراكزالحساسة في الدولة العراقية مثل وزارات الدفاع والداخلية والخارجية والمخابرات والأجهزة الامنية بشكل عام واعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية ورغم كل ذلك لم يستسلم الفيليون امام تلك النزعات الشوفينية والعنصرية والحملات البربرية التي تعرضت لها اذ فرضت الكثيرمن الشخصيات الكوردية الفيلية نفسها كواقع حال في مجالات عدة وارغمت الطرف الاخرعلى الاعتراف بهم والتعامل معهم .

اليوم وبعد عمليات التهجيرالجماعي التي تعرض لها الكورد الفيليون في بدايات عام ١٩٨٠ وسوق اكثرمن ٥٠٠الف من ابناء شريحتنا الى خارج الحدود ومن ثم انتشارهم في منافي العالم , اكمل الكثيرمن ابناء شريحتنا من جيل الثمانينيات الدراسات الجامعية في دول اوروبا وامريكا والبلدان الاخرى واصبحوا من حملة الشهادات العليا بينهم الطبيب والمهندس والصيدلاني والطيارالمدني والاعلامي والاستاذ الجامعي في مختلف الاختصاصات ناهيك عن الخبرات التي اكتسبوها في المهجر في المجالات السياسية والاقتصادية والزراعية والفنية والثقافية , لقد آن الأوان كي يقوم ابناء شريحتنا من الجيل الجديد بالقيام بمهامه وواجباته القومية والوطنية والتوجه الى الوطن الام ولو بصورة مؤقتة لخدمة ابناء شعبهم الذين هم اليوم بأمس الحاجة الى تلك الخبرات كي يعيدوا امجاد اجدادهم ويدخلوا تاريخ العراق بعد التغييرمن اوسع ابوابه.

عندما يتكسر العمر حسرات في اروقة نزاعات الملكية

فەیلی: غیث هاني

الجيل الجديد من الكورد الفيليين امام مسؤولية تاريخية

تنيا جواد

كانت النظرة الاخيرة التي القاها في ٦/ نيسان عام ١٩٨٠ على البيت الذي كان جزءاً من وطنه الذي طالما احبه ولم يعرف منذ ولادته وطناً غيره. بعدها وجد نعمان شاكر نفسه بعد عدة ايام في عربة كبيرة مكشوفة تابعة لاحدى دوائر النظام السابق تتجه به وعائلته نحو الحدود العراقية الايرانية من دون ذنب او جناية ارتكبوها. لم ينسَ نعمان مآقي والدته التي جفت احمراراً بعد ان سكبت من الدموع ما لم تسكبه طوال عمر افنته وهي تذب بجناحيها عن ابنائها من مخاطر الحياة وعاديات الزمن. كانت قطرات دموعها الاخيرة تشيع اخاه توفيق الذي اختطفته مخالب النظام من حجر امه لتلقي به في غياهب سجن ليس له قرار، بل يؤدي الى مقبرة لايجد احد من الانس والجن لها سبيلا.

يقول نعمان شاكر" بعد سقوط النظام السابق وجدنا انفسنا نبحر في محيط من الآمال العريضة وتمني انفسنا بالعودة للبيت ــ الوطن واستعادة املاكنا التي بذل اهلنا الكثير من الجهد والعمل للحصول عليها. بيتنا واملاكنا صادرها نظام صدام بجرة قلم كما يقولون. وجردنا من عراقيتنا وكل ما يثبت انتماءنا للوطن".

ويضيف نعمان قائلاً " بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٤ رفعت دعوى قدمتها الى هيئة نزاعات الملكية في بغداد/الرصافة من اجل استرداد بيتنا الكائن في منطقة جميلة. حيث وجدت ان عائلة تسكن في بيتنا بعد ان اشترته من وزارة المالية. وحسب ماجاء في محضر اللجنة القضائية بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٩، بتاريخ ١٠/٤/ ٢٠٠٤" راجع المدعي فرع هيئة حل نزاعات الملكية العقارية في الرصافة الاولى وقدم استمارة الدعوى (٣٦٠٨٤٨) الذي طلب فيها اعادة تملك العقار تسلسل (١/١٢٥٢ م٤ وزيرية) الذي كان مسجلاً باسم شاكر رضا باقر "اسم والد نعمان شاكر" وتمت مصادرته لأسباب عرقية بموجب قرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم (٧٧٦) في ١٩٨٠/٥/٢٠ وسجل باسم وزارة المالية. ثم سجل بيعاً باسم المدعى عليه (.....) ولايزال مسجلاً باسمه.... واجاب وكيل المدعى عليه ان موكله كان قد اشترى العقار وبحسن النية ولايعلم بانه مصادر".

ويؤكد نعمان شاكر وحسب الادلة القانونية التي قدم صورها الينا "ان قرار اللجنة الذي صدر بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٩ ينص على الغاء مصادرة العقار المذكور وابطال قيد تسجيل العقارباسم المالك الحالي وكذلك الزام المدعي بتعويض المالك الحالي مبلغ قيمة الاضافات والتحسينات التي اجراها المالك الحالي على العقار والزام وزارة المالية بتعويض المالك الحالي بقيمة العقار. حسب اقيام العقارات في تاريخ اصدار القرار. كما اعفى القرار العقار موضوع الدعوى من ضريبة الدخل او ضريبة نقل العقار ومن الضرائب والرسوم الاخرى. ومنع القرار معارضة المدعى عليه للمدعي من التصرف بالعقار موضوع الدعوى وتسليمه خالياً من الشواغل.

ولكن نعمان شاكر يبدي استغرابه من الاعتراضات والتمييز وتأخر اكتساب قرار الهيئة الدرجة القطعية الى يومنا هذا برغم مرور ثماني سنوات على تقديم الدعوى. فتارة يقدم المدعى عليه مالك العقار الحالي اعتراضاً لترفع القضية الى هيئة التمييز. وتارة اخرى يرفع الشخص الثالث المتمثل بوزارة المالية اعتراضاً يفضي الى تمييز آخر لتمتد معاناتنا في السعي لإستحصال ملكنا لسنوات اخرى. ويتساءل نعمان شاكر... ترى كم تبقى من عمرنا لنسترد بيتنا وحقوقنا؟!.

يذكر أن هيئة حل النزاعات الملكية العقارية تأسست عام ٢٠٠٦ بعد أن حلت محل هيئة دعاوى الملكية العراقية. ويرأسها موظف بدرجة وزير حاصل على شهادة جامعية أولية في القانون على الأقل. وهي هيئة مرتبطة بمجلس الوزراء مباشرة. وتتولى حل المشاكل المتعلقة بنزاعات ملكية العقارات والأراضي في جميع محافظات العراق.

السلطة السياسية والطبقات الاجتماعية في العراق

نشوان محمد

رغم تشكل وضع سياسي جديد في العراق سنة ١٩٢١ الا ان انعكاسا حقيقيا لم يطل الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي بقي ينتمي الى مرحلة النظام العثماني وظلت ايقاعات التغيير فيه بطيئة جدا وبما يخدم مصلحة السلطة السياسية ويرضي الاطراف الكبرى التي تقف وراءها اذ كانت التراتبية الطبقية stratification للمجتمع العراقي تتجسد في طبقة class عليا ذات اقلية ضئيلة من التجار الذين يشكل اليهود العراقيون فيهم نسبة ٩٥ بالمئة هذا وفق المعيار الاقتصادي اما وفق المعيار الاقتصادي الاجتماعي فقد كانت بعض العوائل العراقية الفعالة سياسيا وثقافيا وكبار الضباط والموظفين يمثلون الطبقة العليا بمعناها الادق.

اما الطبقة الوسطى فقد كانت تضم صغار التجار والحرفيين والمتخرجين من المدارس العثمانية والمدارس الدينية ولم يكن لهذه الطبقة الدور الفعال في احداث اي تغيير يقع ضمن مسؤولياتها بسبب صغر حجمها ومحدودية وعيها الثقافي والسياسي الذي اضعف الروابط بينها وبين الطبقة الفقيرة الدنيا التي كانت تشكل الاغلبية الساحقة للمجتمع. هذه القراءة السريعة تنطبق بشكل خاص على المجتمع البغدادي ومراكز الولايات الاخرى اما اذا تناولنا المجتمع العراقي بشكل اوسع وخصوصا سكان القرى والارياف الذين يشكلون اغلبية سكان العراق آنذاك فان نظامهم العشائري كان يقسم المجتمع الى طبقتين رئيستين طبقة عليا صغيرة اما وفق اعتبار اجتماعي من شيوخ ووجهاء وبالمقابل طبقة دنيا كبيرة

من بقية افراد العشيرة،اما وفق الاعتبار او التسمية الاقتصادية،فقد كان هناك الاقطاعي وحاشيته في الطبقة العليا التي كانت تستغل طبقة دنيا كبيرة من الفلاحين والاجراء الفقراء. غير ان ايقاعات التغيير اخذت تتسارع بشكل كبير بعد نهاية الحرب العالمية الثانية متأثرة بما افرزته من نتائج اثرت بشكل مباشر وغير مباشر على واقع المجتمع العراقي. لعل ابرزها اختلاف ميزان القوى العالمي لصالح الجهات التقدمية ما ساعد على بروز احزاب وحركات سياسية اخذت تعمل على توعية وتثقيف الجماهير التي ضغطت على القوى الاستعمارية لتحسين الواقع الخدمي وزيادة حصة الواردات النفطية كما كان الانفتاح على العالم بوسائل متعددة عاملا مضافا. هذه النتائج عملت على بلورة طبقة اجتماعية وسطى وتبنت افكارا ومشروعا سياسيا مكنها من قيادة الطبقة الفقيرة بعد ان تحالفت معها في تفعيل صراع طبقي يغير الثوابت الاقتصادية والسياسية.

وقد فشلت في النهاية كل اساليب الطبقة العليا وادواتها السياسية والقمعية في ترهيب او كسب قيادات وجماهير الطبقة الوسطى وذلك لوجود سلاح ثقافي ووعي ايديولوجي تتمع به كذلك وجود سند جماهيري هائل من الطبقة الفقيرة وهذا ما أدى الى القيام بعمل حاسم ضد السلطة سنة ١٩٥٨ خصوصاً بعد انضمام عدد من الضباط الى هذا الحراك الجماهيري الذي فرض فيما بعد تغييرات اجتماعية واقتصادية أطاحت بالطبقة العليا التقليدية وفتحت باب الحراك الاجتماعي (Social mobility) ليعمل على ردم الفجوات بين الطبقات الاجتماعية. وقد استمر هذا الوضع رغم الانتكاسات السياسية التي حدثت بعد ذلك.. ومع مجيء الجبهة الاشتراكية ــ التقدمية في بداية السبعينيات وبغض النظر عن الاخطاء السياسية فقد عمل هذا التحالف على اجراء تغييرات اقتصادية سواء مايتعلق بتأميم النفط وزيادة حجم الدخل القومي او مايتعلق بتنفيذ الخطة التنموية الانفجارية التي اعطت للطبقة الوسطى بعداً اخر أكسبها المزيد من القوة الا وهو ازدياد حجم المثقفين والخريجين من جهة وازدياد نسبة العمال الانتاجيين في القطاعات الصناعية وما يحمله هؤلاء من وعي يمكن ان يكون سنداً قوياً تعتمد عليه هذه الطبقة في احداث التغيير في السلطة السياسية التي استطاعت بعد ذلك وبلعبات سياسية ان تلتف على المشروع الجماهيري وان تحدث تغييراً خطيراً على ملامح الطبقات لاسيما الوسطى من خلال الدخول في حرب سنة ١٩٨٠ .. حيث تجسدت هذه الملامح في طبقة عليا متمثلة في نخبة من المتسلطين والدكتاتوريين ومن لف في مشروعهم الفوضوي وطبقة وسطى تم زج قياداتها في السجون والمعتقلات ومن نجا منهم اختار المنفى وتمت عملية رقابة وأسكات على جميع اصواتهم الثقافية والسياسية واقتياد اغلب جماهيرها الى جبهات القتال بالاضافة الى خلق شريحة واسعة من الضباط والمنتسبين الامنيين والحزبيين داخلها عملوا على تشويه ملامحها وجعلوها تدين بالولاء للطبقة العليا بدل الطبقة الدنيا التي لم تجد سبيلاً الا الانقياد بسبب الخوف او في سبيل لقمة العيش الى الاجهزة العسكرية للسلطة لا بل تم استخدامها ايضاً في تصفية عناصر الطبقة الوسطى ومن كان يعترض فقد كان عليه ان يختار الهروب خارج العراق بذلك استطاعت الطبقة العليا بما تمتلكه من قوة (powre) ان تشوه معالم الطبقتين الوسطى والدنيا كي تسهل عملية السيطرة عليهما من خلال ضرب كلاهما للاخرى.بعد ان اثرت مرحلة نهاية السبعينيات وفترة الثمانينيات في التركيب النوعي اذا صح التعبير للطبقات الاجتماعية. فقد عملت فترة التسعينيات وحصارها الاقتصادي على تغيير في حجم هذه الطبقات حيث ادى انهيار القيمة النقدية للدينار وانخفاض حجم الانفاق الحكومي وتوقف عمليات الانتاج الى فناء الطبقة الوسطى لتنطوي اغلب فئاتها ضمن مقاييس الطبقة الفقيرة الدنيا لاسيما بعد ان اصبح المعيار الاقتصادي العامل الحاسم في الترتيب الطبقي اما الفئات الاخرى فقد اختارت الهجرة او استطاعت الولوج الى الطبقة العليا التي ضمت تجّارا وسياسيين استفادوا بشكل كبير من هذه المرحلة سواء في استغلال الفقراء اقتصادياً او في احكام السيطرة السياسية عليهم. وفي قراءة سريعة لما تم عرضه. نلاحظ ان الطبقة الفقيرة ورغم سعة حجمها لم تستطع ان تقوم بعمل مهم او حاسم بين سنتي ١٩٢١ ــ ١٩٤٨ واقول ١٩٤٨ لانها شهدت اول انتفاضة زلزلت عرش السلطة. كذلك ماحدث بين اعوام ١٩٩١ ــ ٢٠٠٣ رغم الحدث الجماهيري الهائل لانتفاضة ١٩٩١ .. وهذا كله بسبب عدم وجود طبقة وسطى فعالة تقوم بالتنظيم الفكري والعملي للثوار والمحتجين.

وأذا تناولنا الوضع بعد التغيير في ٢٠٠٣ وما آلت اليه الامور في الوقت الحاضر فقد اصبح لدينا اليوم نظام طبقي يغرق في مأساة حقيقية .. فالطبقة الوسطى التي استعادت حجمها فقط فقدت اغلب ملامحها ان لم نقل جميعها من خلال ضمها لاعداد هائلة من الموظفين والعاملين وعناصر الاجهزة الامنية الذين يؤدون وظائف خدمية فقط وليست وظائف انتاجية ناهيك عن البطالة المقنعة التي تسود داخل مؤسساتهم وهذا مايجعلها تفتقر الى اية عملية تشكيل وعي حقيقي خاص بها ولاتقتصر حدود هذه القضية على هذا الحد. بل ان هذه الطبقة بدأت تغرق شيئاً فشيئاً في فخ الاستهلاك لتكون فيما بعد اسيرة رغباتها وحاجاتها ما يسهل عملية التحكم والسيطرة عليها.. وما يؤدي ايضاً الى فك شراكتها مع الطبقة الفقيرة في احداث اي تغيير يصب في صالحها هذه الطبقة التي يتزعمها المهمشون والعاطلون الذين ما ان يمسكون بفرصتهم في الصعود حتى يتنكروا للواقع والفكر الذي كانوا يدافعون عنه لاسيما من ينتقل منهم مباشرة الى الطبقة العليا مستغلاً الفوضى او الادوات الطارئة التي تفتك بالواقع العراقي .. الطبقة العليا بدورها اكبر المستفيدين من هكذا واقع مرير شاركت هي في ترسيخه كيف لا وهي تضم بجعبتها عددا كبيراً من الطارئين عليها الذين لاتحكمهم اعتبارات مهنية او اجتماعية بقدر الاعتبار الاقتصادي الفردي او الفئوي وهم كما نعرفهم عبارة عن مجاميع من الموظفين الكبار وقادة الاجهزة الامنية والسياسيين المشاركين في العملية السياسية ولا اقول التجار والمقاولين معهم لانهم في نفس الوقت يمارسون هذه المهنة.لذا فأن احداث عملية تغيير اجتماعي ــ سياسي يضع البلد في الطريق الصحيح اصبح شديد الصعوبة وبقيت الفئة المثقفة والمفكرة تنوء بحمل التغيير تساندها في ذلك بعض الفئات الفقيرة بعد ان تخلى عنها الكثير من ابنائها لصالح امتيازاتهم الجديدة او وقعوا فريسة املاءات اجتماعية ــ (دينية. عشائرية) زرعتها السلطات في افكارهم لتكون أدوات تقاطعية مع عملية تغيير يمكن ان تحسن اوضاعهم وتقلق (اخوانهم) في ابراج الطبقة العليا.اذن هو تشويه لمعالم الطبقات الاجتماعية واجهاض لاي صراع (conflict) طبقي يطور الواقع العراقي. وهي فوضى شاملة تبعث الازمات والمشاكل والتشظي داخل المجتمع العراقي. فيما تبث النعيم والارباح على الطبقة العليا وعلى دول تشفط النفط واخرى ملأت بضاعتها أسواقنا.

حق الحياة نحو مفهوم دستوري جديد

غالب حسن الشاهبندر

تسالم رواد الفكر القانوني والحقوقي على اعتبار حق الحياة من الحقوق الطبيعية، أي حق مـتأصل، يفرض نفسه بداهة وحضورا، ولا يحتاج الى اجتهاد، فيما هو مثلا حق التملك عند بعض الباحثين وأهل النظر والفكر القانوني، ولذلك تنص كل الدساتير الحديثة على حق الحياة بمعية حق الحرية والأمان، باعتبارها ثالوثا بدهيا، متأصلا، فكأنما هناك إقرار فطري بهذه الحقوق، ومن هنا سميت بالحقوق الطبيعية، أي ليست من إفرازات المدنية وتطور الفكر البشري، ربما هذه الحقوق هي مصدر الحقوق المدنية بشكل وآخر، لأنها منبع الإفاضة او الاستنطاق والتخريج والتفريع للحقوق الأخرى، فالحياة بداهة مفرطة بالحضور بلا فضل من أي مخلوق على مخلوق، والحرية شعور وجداني نحس به من الأعماق، والأمن ضرورة يطلبها الإنسان فطريا وغريزيا دون أ ن ينظر لهذا الحق . وإ نما يمارسه بنفسه ومن دون نصيحة أو تشريع أو إملاء. الحق في الحياة هو الأوسع والأعمق حضورا. فلا حرية ولا أمن بلا حياة، لا حرية موضوعيا ولا أمن موضوعيا بلا موضوعية الحياة . ومن هناك كان الإصرار على تسجيل هذا الحق بداية، بل هي المدخل، مهما كانت هوية الدساتير والقوانين، ولعله في ضوء هذه التصورات هناك الدعوات الملحة التي تطالب بإلغاء عقوبة الإعدام، وجّرم بشكل صارم الإجهاض والإسقاط، ذلك إن حق الحياة شيء معطى، شيء بدهي كونيا ووجوديا.

وقد كرس القرآن هذا الحق بعبارة بل بمعادلة جميلة، تدل على عمق الرؤية القرآنية للحياة، فمن يقتل نفسا بلا ذنب كأنما قتل الناس جميعا، والعكس بالعكس، الأمر الذي يعطي للحياة معنى شموليا، بل هو الإنسانية بحد ذاتها، فمن يقتل إنسانا بلا ذنب يقتل الإنسانية، وعلى هذا المنوال ما يروى عن النبي الكريم قوله، وقوله حق (الإنسان بنيان الله، ملعون من هدم بنيان الله) فإن حق الحياة ينبع من قرار الله بإيجاد الإنسان، الإنسان شاهد على الله، شاهد على قدرته ورحمته ووجوده قبل كل شيء، فحق الإنسان بحياته يعني ديمومة الحضور الإلهي بشكل وآخر، أي بصرف النظر عن فلسفة هذه الديمومة ومعناها.

حق الحياة لكل إنسان، بلا تمييز ،مهما كانت مبررات هذا التمييز، سواء كان اللون أو اللغة أو العنصر أو الدين أو المذهب، ومهما استجدت من مبررات أخرى على هذا الصعيد، فلم تكتب الطبيعة الحياة أو تؤصلها لنوع دون آخر، لا توجد حياة أصيلة وحياة طارئة، لا توجد حياة بلغة ومقياس الجوهر، وحياة بلغة ومقياس العرض، بل الجميع يوهبون الحياة من خارج الإرادة الأخرى سوى إرادة الرب سبحانه وتعالى.

ومن هنا كان الإطلاق الواضح في النص القرآني، من قتل نفسا، وليس من قتل عربيا او أعجميا، ليس من قتل صغيراً أو كبيرا، ليس من قتل حرا أو عبدا، وبالتالي يجب أن نعطي المزيد من الاهتمام لذلك الفقيه الذي ساوى العبد بالحر، ولم يفضل احدهما على آخر في الدية والأحكام في خصوص دية القتل وأحكامه وشرائعه . فان التمييز في هذه التضاعيف يتعمد بشكل صريح وسافر سريان الحقيقة الواحدة في مخلوقات الله البشرية، وصدق الإنسانية على أفرادها لا يخضع لسنة التشكيك بل هو صدق متواطئ، استعين هنا بالمنطق الأرسطي وهو يتحدث عن أشكال صدق المفهوم على المصداق، حيث حصرها بين المتواطئ والمشكك، فزيد إنسان وعمر إنسان وجونسون إنسان، والمفهوم ينطبق بالتساوي على هذا وذاك.

لكل فرد أو إنسان أو مواطن حق الحياة أو الحق في الحياة

احدس ان الصياغة الثانية اعمق وأغنى، فحق الحياة ربما يوحي بالمعنى الضيق للحياة، اي الجنبة البايولوجية البحتة، فيما الحق في الحياة يرسم لنا طريق الحياة، وطريق الحياة غير الحياة ذاتها، نحن لا نريد أن نعيش، وإ نما نريد أن نحيا، ونعيش لنحيا لا نحيا لنعيش، والحق في الحياة مسيرة هائلة من المفاهيم . وكلنا نعلم أن المفاهيم هي صلب الفكر والفلسفة ،وما يترتب على ذلك، أن الحق هنا متعلق بطريق الحياة وليس الحياة صرفا، حق الحياة بمعناها الواسع، العميق، الحياة كصيرورة وليس كينونة نهائية، وفيما أريد أن أتكلم بلغة قريبة من الفلسفة، الحياة أحيانا نتعامل معها كجوهر، اي ثبات، قرار، وأحيانا نتعامل معها كسلوك، اخذ وعطاء، إنتاج، أبداع، كرامة، عزة، شرف، والحق في الحياة إنما يفرز هذه المعاني أكثر من حق الحياة . فدعونا نقول لكل فرد الحق في الحياة، كي نؤسس لمعنى أعمق لهذا الحق، ومتعلقة، أي الحياة، وهل ننسى أن الحق في الحياة هو الذي يؤسس لحق الملكية وحق الاستقرار وحق الأمان وحق المساواة وحق الثورة على الظالم وحق تكوين الأسرة وحق العلم وحق البيع والشراء، فيما حق الحياة مجردا قد لا يفرز كل هذه المقتربات الحية الثرية الرائعة البناءة، لكل فرد الحق في الحياة...

ولكن الحياة ليست معطى بايولوجيا فقط، بل الحياة هي الخير، هي الحركة، هي العطاء، فالحياة ليست معطى بايولوجيا صرفا، هذا مفهوم طبيعي للحياة، فيما نريد مفهوما فلسفيا للحياة، مفهوما حضاريا، والحق في الحياة المشار إليه ينبغي أ ن يكون بهذه السعة العميقة الشفافة . هذا يستدعي أن نراجع ما يطرأ على الحياة من معان عبر حركة التاريخ، كي يكون موضوع حقها بلحاظ تطور الفكر البشري، إذا كان حق الحياة بلحاظ المدى البايولوجي بدهيا، فليس بالضرورة أن يكون الحق في الحياة بلحاظ ما يطرأ على هذا المعنى من تطورات واجتهادات بدهيا، بل هو موضوع اجتهادي، ويدخل في نطاق هذه الرؤية: العقل والفكر والوعي، إن النكهة أو المدى البايولوجي للحياة الإنسانية هو البداية، ولا ننسى أن الحياة بهذا المدى قاسم مشترك أصغر بين مختلف المخلوقات، ولأن العقل هو المائز الذي يتحدد به الإنسان تعريفا وتحديدا، فإن ذلك يحتم أن نوسع من معنى ومديات حق الحياة، أي ينبغي أن نأخذ بنظر الاعتبار العقل والشعور والعاطفة، وهذا يستدعي اجتراحات مديات أوسع في تشريع القوانين والدساتير في ما يخص هذا الحق، سواء كان الحق بمعنى السلطة والقدرة أو بمعنى المصلحة، فالحق في الحياة هو الحق في العقل والحق في العاطفة والحق في الشعور، تبعا لما هية الحياة الانسانية بما تنطوي عليه من نشاطات خاصة تلك التي تتميز بها عن غيرها من مخلوقات الحياة.

أن حرية التدين والضمير والفكر والتعبير ينبغي أن تنبع من المعنى المتطور للحياة، الحياة حركة دائبة، من فلسفة الحياة، وينبغي أن نبتعد عن اي صياغة قانونية لهذه الحقوق بعيدا عن استيعاب لحركة الحياة بمعناها الموضوعي، التاريخي، وليس الحياة بمعناها الخلوي البايولوجي الجامد، حق الحياة مفردة من مفردات الحق في الحياة، وفهم الحياة باللحاظ التاريخي، أي من خلال حركة التاريخ، تكسر أي محاولة للتضييق على الحقوق، وتفتح المجال أمام ثورة حقوقية رائعة لصالح الانسان.

ماذا لو نظرنا الى الحياة بعلاقتها بالفكر، العقل، الضمير، الحرية، العدالة؟ لابد من تنظير علاقة عضوية بين الحياة وهذه المفاهيم، لابد من عقد علاقة موضوعية حية، متبادلة التأثير والتأثر بين الحياة وهذه الأقانيم الحقوقية، وإلا ستكون الحياة مجرد حياة، دم يسيل في العروق، مجرد قلب ينبض بالمعنى البايولوجي الساذج، وتبقى تلك الحقوق بلا رصيد يمدها بالحيوية والحضور، بل بلا مسوغ يدعها الى الخروج من فضاء التصور الى فضاء التصديق . من دائرة القوة الى دائرة الفعل.

ليس الحق الذي نتحدث عن صلته بالحياة هو ما يتطابق مع قاعدة معينة، ولا هو الثابت العين، ولا هو الله تبارك وتعالى، ولا هو الموجود الخارجي، ولا هو الواجب الشرعي أو القانوني، او هو ما مسموح به على ضوء القوانين والتشريعات، إن هذه التسميات للحق تهمل التاريخ، الحق هنا تاريخ، نضال من أجل الحق ذاته وهو يتجدد، وهو ينبعث على شكل عينات، حاجات مادية وروحية وفكرية وثقافية، معطيات يفرضها الواقع، بل لنكون أكثر صراحة، الحق هنا مستقبل أيضا، ترى ماذا يعني عندما تشرع الشريعة الإسلامية حقوق الجنين؟ ليس الجنين هنا هو الجنين باسمه ومسماه الحرفي، بل المأخوذ هنا بنظر الاعتبار أن الجنين هذا سيكون إنسانا، سيكون حركة، الهدف من حماية الجنين هي حماية الوجود، الحفاظ على بركة الوجود، لا ن بركة الوجود في الإنسان وليس في هذه الأرض ولا في هذه السماء، خاصة إذا علمنا أن الكون كله مخلوق للإنسان بمقترب وآخر.

الحق بمنظور ميتافيزي غيبي لا علاقة له بالحقوق التي نحن بصددها، الحق بالمعنى الحركي، الحاجات، الخدمات، هو الذي يملك صلاحية الانعقاد الحيوي مع القانون، حتى لو قلنا أن القانون اسبق من الحق، وهو الذي يعينه ويحدده، الحق الذي يسيد الإنسان على مصيره، الذي ينتصر لمصير الإنسان الخارجي وليس مصيره الغيبي.

ولكن لنحذر من تلك المجادلة التي ما زالت تضج بالعقم والارتباك، أيهما اسبق الحق أم القانون حيث تصدعت الفكرة بسبب حرفية الموقف، فإما الأصالة للحق حيث يأخذ مساره الميتافيزي رغما عنا بشكل وآخر، والقانون يتكئ على هذا السابق الذي لا يتسم بالوضوح المفهومي والواقعي، وإما الأصالة للقانون والحق هو مخاض القانون، ولكن يبقى السؤال الملح، ترى أي قانون يمكن أن نسنه ولا نملك إحالة سابقة عليه؟

هذه المعادلة القلقة يمكن أن نتخلص منها فيما تعاملنا مع الحق حركة في الحياة وليس بمثل تلك المقولات ذات النكهة الغيبية التي اضطرت بعضهم الى إلغاء البحث فيها من الأساس نظرا لهذا الغموض المربك، وبهذه الطريقة نقول ان العلاقة بين الحق والقانون جدلية، متحركة، وليس ذات اتجاه عمودي واحد، فلا الحق ثمرة القانون ولا القانون ثمرة الحق، لا نريد أن نضيع هنا بين هوبز ولوك ومنتسكيو وهيغل، وقبل ذلك غروتيوس وارسطو وافلاطون، بل نريد ان نبحر في الغذاء الصحي والماء النظيف والكساء الو اقي وا لبيت الحديث والشارع الجميل والكتابة الحرة، نريد الابحار بين الحق على شكل حقوق وبين القانون على شكل قوانين، وفي علاقة جدلية بينهما، ولا مجال للتفصيل هنا، أتمنى ان تكون فرصة أخرى للتوغل في هذه الجدلية الرائعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

حديقة من دون سياج

د. عبد الله المدني

فى كتب الصديق والزميل الأستاذ حازم صاغية مؤخرا في صحيفة "الحياة" عموداً استوقفتني فيه فقرة محددة نصها هو "بنى النظام ...حديقة من دون سياج. وهذا عيب الديمقراطيات في بيئة غير ديمقراطية".

وهذه الفقرة وحدها تصلح مدخلا للرد على السؤال الأزلي القائل "لماذا نجحت الديمقراطية وترسخت في الدول المتقدمة، فيما حدث العكس في الدول النامية؟". صحيح أن دولا نامية كثيرة عمدت منذ استقلالها إلى بناء المؤسسات الديمقراطية، إما لمجرد التشبه بالدول المتقدمة، أو إيمانا من قادتها بأن ذلك هو السبيل الأمثل لتحقيق التقدم والرخاء والاستقرار. غير أن الصحيح أيضا هو أن جُل تلك الدول النامية لم تواكب عملها ذاك بتأسيس البيئة الديمقراطية، ونشر متلازمة الديمقراطية ألا وهو الفكر العلماني. فصارت ديمقراطياتها مجرد حدائق من غير سياج يحمي ما بداخلها من ورود وأزهار جميلة، على نحو ما أراد الزميل "صاغية" توصيله.

وبكلام آخر صارت الديمقراطية في تلك الأقطار عبارة عن هياكل هشة أو مجرد انتخابات تجري كل عدة أعوام، وبرلمانات صورية، وإعلام مناور، ودكاكين حزبية وجماهير تتشدق بالديمقراطية فيما هي على أتم الاستعداد للانقضاض عليها والإمساك بخناق خصومها في أول فرصة سانحة تحت هذه الذريعة أو تلك. وبمعنى أدق لم تصاحب عملية "الديمقراطية" في تلك المجتمعات زرع ثقافة ديمقراطية يقدس الفرد والمجتمع مفرداتها ومفاهيمها، ويضحون من أجل الذود عنها، ويحتكمون إليها في سلوكياتهم ومبادراتهم وحراكهم، وهو ما فعلته المجتمعات المتقدمة في أوروبا من خلال عملية تراكمية استغرقت حقبا زمنية طويلة، وانخرطت فيها أجيال متعاقبة حتى انتصر العقل على النقل، وتراجع دور الإملاء الكنسي لصالح التفكير المنطقي، وبالتالي أينعت وأزهرت مفاهيم الحرية، والتعددية، والتداول السلمي للسلطة، والعدالة والمساواة في الحقوق والواجبات، واحترام الأقليات الدينية والعرقية والثقافية. كخيار راسخ في وجدان الجماهير بمكوناته المختلفة لا يزاحمه أي خيار آخر.

وكي نكون منصفين، وكيلا يُفهم من كلامنا هذا إننا نروج لنظرية "أن الديمقراطية لا تصلح إلا حيث توجد الأعين الزرقاء والبشرة البيضاء والشعر الأشقر والثقافة الأنغلو *** ونية"، فإننا سنتطرق في هذه العجالة إلى الديمقراطية الهندية كمثال يُسقط تلك النظرية ويدحضها، ويثبت أن الديمقراطية مثلما هي صالحة للعالم الأول، فإنها أيضا صالحة للعالم الثالث، فقط لو تشربت مجتمعات العالم الأخير مفاهيمها على مدى زمني طويل بحيث تتحول من شعار إلى ممارسة يومية ابتداء من المنزل والمدرسة ومكان العمل، وانتهاء بأجهزة الدولة والأحزاب. فالهند – كما يعرف الجميع – تطلعت إلى الديمقراطية بشكلها وأطرها الغربية منذ بواكير حركتها الاستقلالية، حينما سمح المستعمر البريطاني للهنود باستعارة وتجربة بعض صور ديمقراطيته العريقة.

هنا لعب زعماء حركة الاستقلال الأوائل – من أولئك الذين درسوا وعاشوا في بريطانيا أو تجولوا في أوروبا في القرن التاسع عشر، وخاضوا هناك معارك عصف فكري مع أساطين الفكر الديمقراطي الليبرالي العلماني – دورا حاسما في ترسيخ مفاهيم الديمقراطية في عقول المجتمع (أفرادا وجماعات وأحزاباً وأطيافاً)، ووضع اللبنات الأولى لما سوف يُعرف لاحقا بكبرى ديمقراطيات العالم. وهكذا لم تضع البلاد أرجلها على عتبة الاستقلال في عام ١٩٤٧ إلا وكانت هناك بيئة مهيأة للديمقراطية، سياجها جماهير لئن اختلفت توجهات السياسية والثقافية، وتباينت طموحاتها وأحلامها، فإنها التقت على هدف الذود عن الخيار الديمقراطي المدعوم بثلاث دعامات أساسية هي الليبرالية والعلمانية والفيدرالية.

وفي ظل بيئة كهذه كان من المحال ظهور ونجاح أية محاولة انقلابية يقودها العسكر للاستيلاء على السلطة أو فرض إرادتهم على المؤسسات الدستورية، على نحو ما حدث في أقطار عالمثالثية عديدة بُعيد استقلالها. وبمرور الزمن ازدهرت الديمقراطية الهندية وترسخت أوتادها في الأرض، ومعها وجد العسكر أنفسهم خاضعين لإرادة السلطة المدنية، يتلقون الأوامر منها بدلا من إملاء الأوامر عليها، ومعها وجدت الأقليات فضاء لنيل حقوق مشابهة ومتساوية مع حقوق الأكثرية. ولعل أحد أهم تجليات مناعة الديمقراطية الهندية وترسخها وصمودها أمام العواصف في السنوات الأخيرة هو قبول الهندوس الذين يشكلون الغالبية العظمى من عدد السكان وبنسبة تزيد على ٨٠ بالمئة بوجود أهم ثلاث سلطات في الدولة (رئاسة الجمهورية، ورئاسة الحكومة، وزعامة الحزب الحاكم) في أيدي شخصيات تنتمي إلى الأقليات المسلمة والسيخية والمسيحية على التوالي. والتجلي الثاني يتمثل في موقف المسلمين الهنود الذين لا يشكلون أكثر من ١٥ بالمئة من عدد السكان. فهؤلاء، على الرغم من كل ما قيل ويقال عن التمييز ضدهم، أظهروا ولاء تاما لبلادهم ونظامهم الديمقراطي وما حققه لهم من مكتسبات وحريات يفتقدها إخوتهم في العقيدة والثقافة من أبناء باكستان.

والأخيرة – بطبيعة الحال – لم تنجح في محاكاة الأنموذج الهندي بالرغم من تعرّف مؤسسها "القائد الأعظم" محمد علي جناح على الديمقراطية الغربية وتشربه للمفاهيم العلمانية والليبرالية زمن دراسته للحقوق في الجامعات البريطانية في القرن ١٩.

وربما لو أن العمر طال به لكان فعل الكثير في هذا الاتجاه بفعل ما كان يتحلى به من كاريزما واحترام وثقافة واسعة. لكن غيابه المفاجئ عن الساحة في وقت كانت المجتمعات الباكستانية لا تزال فيه أسيرة للمفاهيم القبلية والجهوية والعصبية والطائفية المقيتة حال دون بناء السياج المطلوب ممثلا في جماهير مؤمنة إيمانا عميقا وصحيا بالمفاهيم الديمقراطية، بل أنه سهل الطريق أمام العسكر للقفز إلى السلطة، ومن ثم قيادة البلاد بعيدا عما تمنى لها مؤسسها. وهكذا راحت باكستان تراوح مكانها ما بين شكلين من الأنظمة: ديكتاتورية عسكرية صارمة أو نظام ديمقراطي مشوه وضعيف، الأمر الذي دفع ثمنه المواطن البسيط الحالم بالأمن والاستقرار والتنمية الحقيقية. ولعل ما حدث في باكستان يشبه ما حدث في عالمنا العربي إلى حد بعيد. فالحكومات الاستقلالية الأولى في مصر والعراق وسوريا لئن أخذت على عاتقها تبني الديمقراطية الغربية كنهج، وقطعت شوطا لا بأس به في مجال بناء الهياكل الديمقراطية وما يتفرع منها من دستور وانتخابات وبرلمان وصحافة حرة وتعددية حزبية واقتصاد مفتوح، فإنها لم تسيج تلك الحدائق الغناء بسياج منيع قوامه جماهير متشربة بالفكر الديمقراطي العلماني، و بيئة مؤمنة بها كخيار لا يعلوه خيار آخر، وساسة مستعدون للذود عنه بكل الوسائل. فكانت النتيجة أن سهُل اقتحام تلك الحدائق، وإتلاف ما بها، والحيلولة دون انتشار أريجها الفواح، من قِبل من لا يؤمنون بالديمقراطية – وإنْ تظاهروا خلافا لذلك – من حركات شعوبية وأحزاب راديكالية وجماعات ثورية ورموز سياسية بائسة من أولئك الذين استندوا إلى أنصاف المتعلمين وأبناء الريف وأصحاب العصبيات القبلية والفئوية بهدف ترييف المدينة أولا واختراق المؤسسة العسكرية ثانيا، وصولا إلى الإمساك بالسلطة في جنح الظلام فتأسيس أنظمة الحزب الواحد القامع لما دونه من أحزاب وأفكار وتطلعات.

صلاح الدين و العراق الفيدرالي

جرجيس كوليزادة

فى يشكل نظام الإدارة اللامركزية القاعدة الأساسية للأنظمة القائمة على الفيدرالية المتبعة في الأقاليم والمقاطعات والولايات في المجتمعات الديمقراطية. ويتصف بميزات عديدة تساعد على إقامة حكومة وطنية أو محلية متسمة بالشفافية والإدارة الناجحة لتحقيق مطالب المجموعات السكانية الممثلة لها حسب مناطقها ووحداتها الادارية.والنظام الدستوري العراقي أقر بنظام الدولة الاتحادي المبني على الفيدرالية والتعددية والبرلمانية. وبشكل اقليم كوردستان أنموذجا حيا لفيدرالية متقدمة للعراق الجديد بعد سقوط صنم الاستبداد. وهذا الأنموذج يشكل أول مكسب كبير للعملية الدستورية والديمقراطية في البلاد. وتأتي أهمية النظام الفيدرالي من خلال إسناد إدارة مصالح ومصير السكان الى المجالس المنتخبة من الكيانات الممثلة للمجموعة السكانية. ولهذا فإن أول ما تقترن به الفيدرالية هو اقترانها بالنهج الديمقراطي. وهو الضامن الرئيس لتحقيق التنمية والتطور للمجتمعات البشرية.

واليوم بعد نجاح الأنموذج الفيدرالي الكوردستاني في العراق. تنطلق أصوات عراقية عربية بقوة وبصوت عالٍ في محافظات عديدة لإقامة الأقاليم الفيدرالية. ومنهم أهالي محافظة صلاح الدين حيث إنطلقت أصواتهم بالخير للمطالبة بتحويل محافظتهم الى اقليم للتمتع بكافة الامتيازات التي يمتع بها النظام الفيدرالي في الدستور الدائم لضمان حقوق المواطنة الكاملة التي لا يوفرها النظام الاداري المركزي المتبع على اساس المحافظات. ولا شك فإن المقومات التي توفرها الفيدرالية تعد أرضية صلبة وأساسا قويا لادارة المحافظات والأقاليم وفق اهتمامات الدولة الحديثة. ولهذا لابد من تسليط الضوء من جديد على الميزات التي يتسم بها هذا النظام الذي يعد الوجه الآخر للحكومة اللامركزية في هياكلها التنظيمية والإدارية والسياسية. وهي:

- دعم الديمقراطية وضمان حقوق سكان الوحدات الادارية الصغيرة.
- ارساء التوازن والتوافق بين المصلحة العامة والمجموعات العرقية والدينية.
- ضمان التوازن بين مصلحة الدولة ومصلحة الوحدات الادارية.
- الاستغلال الامثل للموارد المحلية (البشرية والطبيعية والمالية) لصالح التنمية المتوازنة بين المناطق المختلفة.
- خلق فرصة الاستغلال الامثل للموارد لغرض تلبية حاجات السكان المحليين وخلق تنمية حقيقية.
- زيادة القدرة والسرعة والمرونة في اتخاذ القرارات ومتابعة نتائجها.
- تخفيض حدة التوتر والنزاعات التي تبرز لأسباب سياسية او اقتصادية او اجتماعية او تقليدية.
- حل المعضلات والمشاكل المحلية.
- تلبية الحاجات للاقاليم والمقاطعات والوحدات الادارية الصغيرة.
- استمرارية ودیمومة التنمية والتطور وتحقيق الرفاهية.
- تنشيط المحافظات والمناطق المهمشة واستثمار مواردها.
- زيادة مشاركة سكان المحافظة في وضع السياسات واتخاذ القرارات.
- التوافق والانسجام مع الوضع المحلي والداخلي والاقليمي والدولي.
- ابقاء تأثير المشاكل والأزمات السياسية في العاصمة الاتحادية دون بقية المناطق.
- الاستقلالية في ضمان التصرف بمواردها واستحقاقاتها المالية من الخزانة الفيدرالية.
- ضمان الأمن والاستقرار السياسي بعيدا عن تأثيرات المحافظات والمناطق الأخرى.
- تشريع وسن القوانين التي تضمن حماية حقوق مواطني الاقليم حسب مصالحهم وخصوصياتهم.
- تشكيل برلمان وسلطة تنفيذية ورئاسة منتخبة حسب الرغبة الوطنية لمواطني الاقليم.

بعد بيان تلك المزايا المهمة التي يتسم بها النظام الفيدرالي. فإن إرساء هذا النظام الإداري السياسي المرن لإدارة المحافظات في الدولة العراقية الجديدة يعد ضرورة حتمية لأنه يلبي كافة مطالب السكان والأطراف التي لديها مصلحة حقيقية في البناء والاعمار والتمنية على أسس حديثة متمدنة أثبتت جدواها في تجارب شعوب وبلدان أخرى ضمن منظومة الأنظمة الديمقراطية في العالم. وتأتي أهمية ترسيخ فيدرالية المحافظات والأقاليم في نظام ادارة الدولة لكي يضمن العراق بنيانه ونهضته وثقله لاستثمار موارده الغنية لصالح شعبه مع ضمان الرفاه الاجتماعي لجميع العراقيين.انطلاقا من هذه الرؤية في إرساء نهج جديد وحديث لإدارة المجتمعات على مستوى الدول والأقاليم والمقاطعات والولايات والبلديات. فانه يمكن القول إن الفرصة أمام العراقيين تعد تاريخية للقيام بتحول نوعي لتجاوز الآثار المتخلفة عن الإدارات السلبية للأنظمة السابقة دون رجعة. ولإرساء الأنموذج المنشود والجديد لإدارة دولة حديثة قادرة على النهوض بالعراقيين لتأمين حاضر مشرق ومستقبل زاهر للجميع. والفرصة السانحة امام مواطني محافظة صلاح الدين مهمة ومصيرية لاتخاذ القرار المناسب والحاسم لتشكيل اقليم صلاح الدين. وبغية تحقيق هذا الأمر يمكن الاستفادة بجدية من تجربة اقليم كوردستان الذي حقق نمواً مزدهراً في جميع مجالات الحياة بالرغم من وجود الفساد السياسي والمالي والتجاري فيه مقارنة بالواقع المتخلف في المناطق الاخرى من العراق.ولهذا نأمل ان تكون التجارب المريرة التي مرت بها الامة العراقية على مر عهود طوال دافعا قويا للعراقيين للوصول الى قناعة تامة بان الفيدرالية مكمل للديمقراطية وحقوق الانسان والتعددية والدستورية التي أرسوها بشجاعة وتحمل كأركان أساسية للقاعدة التي ستبنى عليها الدولة العراقية الحديثة. واقامة الأقاليم الفيدرالية العراقية ومنها إعلان اقليم صلاح الدين تيمنا بإسم بطل ومنقذ الإسلام القائد العراقي الكوردي في المستقبل المنظور سيكون انطلاقة جديدة وبادرة محفزة لبقية المحافظات لاعلان الفيدراليات الدستورية وبناء البلاد على أسس جديدة وحديثة في الدولة العراقية الاتحادية.

تخلفنا

محمد عبد الجبار الشبوط

فى تكمن مشاكلنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والادارية بكلمة واحدة تجمع كل العناصر الاولية لهذه المشاكل. وهي: التخلف. والتخلف حالة سلوكية وثقافية تتعلق بطريقة ومستوى اداء المجتمع وتصرفات الافراد في علاقاتهم مع العوامل الداخلة في انتاج الحضارة والنهضة. وهي الانسان والارض والزمن والعلم والعمل. من جهة؛ وفي علاقة المجتمع بالحضارة الانسانية الراهنة. وحداثتها. من جهة ثانية. مصطلح التخلف او التأخر يقابل. لغويا وقرآنيا وفكريا. مصطلح التقدم. والتقدم يُفهم من خلال مصطلح الحداثة.والحداثة حالة وليست مرحلة. ففي كل عصر وزمان هناك حداثة خاصة بهما. وما كان يوصف حداثة قبل قرن قد لا يمكن اعتباره حداثة الان.

حين قامت الاحزاب السياسية والمبدئية وشبه المبدئية بعد قيام الدولة العراقية الحديثة. كانت كلها ترفع شعارات خاصة بها. قومية او يسارية او اسلامية. لكنها لم تقدم مشروعا لمعالجة التخلف والنهوض بالمجتمع. ومثّل المفكر محمد باقر الصدر لحظة حضارية واعدة في هذا الصدد. لكنها ما لبثت ان انطفأت او وُئِدَتْ مرتين. مرة على يد اعدائه. وعلى رأسهم صدام حسين. ومرة على يد انصاره حين لم يتحقق على ايديهم التجسيد الجوهري لمشروعه النهضوي. ادى ذلك في وقت لاحق الى ما اسميه بأسلمة التخلف.

يؤشر المفكر الجزائري محمد اركون (١٩٢٨-٢٠١٠) . قطيعتين مارسهما التياراالاسلامي الغالب في المجتمعات المخضرمة في العالم الاسلامي. اولاهما قطيعة مع تيار التحديث والتنوير الذي نشأ على ايدي مفكرين وفلاسفة اسلاميين سابقين على رأسهم ابن رشد (١١٢٦-١١٩٨) والتوحيدي (٩٢٣- ١٠٢٣) وابن مسكويه (٩٣٢-١٠٣٠)؛ والثانية قطيعة مع الحداثة الراهنة التي ولدت في اوروبا والغرب بصورة عامة. ولم يكن العراق بعيدا عن هاتين القطيعتين.

واذا كانت الدكتاتورية تمثل اكثر اشكال التخلف السياسي قسوة وهبوطا. فان النظام السياسي الذي قام بعد سقوطها. لم يشتغل على مشروع للقضاء على التخلف. وتحقيق النهضة. في العراق. وكان انشغال الطبقة السياسية بالارث السياسي للنظام السابق. اكثر من انشغالها بمعالجة الارث الحضاري له. المتمثل بالتخلف السياسي. وترييف المدينة. وتسطيح الوعي السياسي والثقافي. وتعطيل مفاعيل النهوض الحضاري في المجتمع.

لن تنفع مهلة المئة يوم في معالجة هذه المشكلة. لأنها اكبر من ذلك بكثير. لكن اذا كان على الدولة ان تحمل راية المبادرة في مقاومة التخلف وتحقيق النهوض. فان وزارات التربية والتعليم العالي والثقافة تتحمل المسؤولية الاكبر في ذلك. واذا كنا نأمل من هذه الوزارات شيئا. فليكن ذلك هو مشروعها المشترك للقضاء على التخلف. انطلاقا من اليوم الاول بعد انقضاء مهلة المئة يوم.

المرأة أضعف دورها الاقتصادي

فەيلى: ياسر عماد

عقدت منظمة البيت الكوردي، الشهر الماضي، وعلى قاعة مؤسسة (شفق) للثقافة والاعلام للكورد الفيليين ندوة تحت عنوان (دور سيدات الاعمال في التنمية الاقتصادية) استضافت فيها رئيس مركز سيدات الاعمال في بغداد الدكتورة صباح التميمي.

وأستهلت الندوة رئيسة مركز سيدات الاعمال في بغداد بإستعراض دور المرأة العراقية في مجال التنمية الاقتصادية قبل سقوط النظام وبعده، مؤكدة على اتساع نشاط المراة في الاقتصاد ليشمل القطاع العام والخاص.

وقالت صباح التميمي إن "المرأة هي أساس أي تغيير في المجتمع، لذلك كان لا بد من تأهيلها من خلال تدريبها بشكل مستمر مهنيا وفنيا وعلميا والى اعلى المستويات لتلبي حاجة سوق العمل ومتطلبات التنمية بالإعتماد على التخطيط العلمي مع تذليل العوائق التي تواجه تأهيلها".

وأضافت أن "المرأة ولكي تأخذ دورها في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاسهام في مراحلها بدأ من التخطيط وانتهاء الى التوزيع، فإنه يجب اعدادها لتقوم بادوارها المختلفة الاسرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية".

وتابعت أن "نشاط المرأة في المجال الاقتصادي اتسع ليشمل قطاعات الانتاج الوطني المختلفة معلنا وغير معلن والذي اضحى موضع اهتمام الحكومات والمنظمات المحلية والعربية والدولية، ورغم ذلك فإن مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي بصورة عامة لا يزال منخفضا بالمقارنة مع الرجال".

وأوضحت رئيسة مركز سيدات الاعمال الى أنه "ليس هناك تقييم اقتصادي للعمل المنزلي الذي تقوم به المرأة، وذلك في عدم إدخاله في حساب الدخل القومي لأنه لا يعترف بالسلع والخدمات المنتجة في المنزل طالما لم يجر تسويقها".

وبيّنت أن "عقب زوال النظام السابق تنامى شعور نسوي بأن دور المرأة ومكانتها سيرقى لتصبح فعالة في شتى المجالات إلاّ ان مظاهر التمييز وتعدد اشكاله ضدها ادى الى تزايد مخاوفها على حقوقها"، مضيفة أن "المجتمع العراقي وفي عديد من قطاعاته بدأ يتخندق في متاريس وتجمعات حزبية أضحت أكثر استقطابا وهو ايضا لا يخلو من نزعة الافكار والمفاهيم التسلطية القديمة بشأن المرأة ودورها في المجتمع".

وأكدت صباح التميمي على أن "لضمان إدماج المرأة في عملية التنمية، يتطلب خلق بيئة ملائمة لبناء قدراتها وبذل الجهود الكبيرة من اجل ذلك عبر الاستعانة بوسائل متعددة كالحكومة ومنظمات المجتمع المدني والاتحادات والنقابات العمالية كل حسب امكانياته واختصاصاته لتحقيق الهدف المنشود في كسبها الجدارة والقدرة في المجتمع".

وتخللت الندوة مداخلات الحضور الذين أشادو بدور المرأة في الماضي والحاضر، وأكدوا على أن المرأة بحاجة إلى آلية في اتخاذ القرارات في مجال التنمية الاقتصادية وتطبيقها على ارض الواقع، ونفوا ان يكون هناك صراع بين المراة والرجل وان ما يحدث لها من ظلم واجحاف داخل المجتمع من قبل البعض انما هو ناتج عن جهل، مطالبين بتعزيز اطر التواصل بين سيدات الاعمال في ميادين العمل.

يشار الى ان الدكتورة صباح عبد الرسول عبد الرضا التميمي من بغداد ١٩٧٣، حاصلة على دكتوراه دراسات مستقبلية الجامعة المستنصرية المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ٢٠٠٧، اطروحة دكتوراه بعنوان "منظمة التجارة العالمية ومستقبل الاقتصاد العربي"، رسالة ماجستير بعنوان "مستقبل التكامل الاقتصادي العربي في ظل المتغيرات الاقتصادية الإقليمية والدولية المعاصرة"، بكالوريوس علوم تجارية جامعة بغداد كلية الإدارة والاقتصاد ١٩٩٥ \ وهي تشغل الان منصب عضو مجلس محافظة بغداد ورئيسة مركز سيدات الاعمال الوطني.

يذكر أن المركز الوطني لسيدات الاعمال تأسس بدعم من هيئة الامم المتحدة للمرأة وغرفة تجارة بغداد، وفق مشروع تقدم به عدد من سيدات الاعمال العراقيات.

كفـــوا عـــن صناعـــة دكتاتور

كفاح محمود

في اكثر من مقال او بحث او حوار تطرقنا الى واحدة من ابرز تعقيدات الموروث الاجتماعي والسلوك السلبي المتراكم بالخوف والنفاق ومنظومة العادات والتقاليد البالية، التي أنتجتها حقب من القهر والرعب والاستلاب والحاجة والفاقة والعوز، تلك هي الاستكانة وثقافة القطيع التي سادت المجتمعات الزراعية والقبلية، وانتهت بتسلط ذئاب بشرية تحت مسميات الوالي والسلطان والملك والأمير والرئيس والقائد الضرورة، وحروب طاحنة وقاهرة لا أول لها ولا آخر من اجل القائد الهمام ونظامه العتيد متخفيا وراء ستار الدين تارة وتارة العرق والحزب والأيديولوجية، وفي جميعها لا علاقة لها البتة بالمواطن العادي الذي يشغل ٩٩٪ من السكان المغلوبين على أمرهم، والمنقادين دوما خلف القائد والمنقذ وقبله الشيخ والأغا وإمام المسجد والباشا والبيك، وغيرهم من ولاة الأمور عبر الأزمان والعصور، الذين لا يناقشون ولا يعارضون وإن اختلفت معهم فأنت كما يقولون حتى يومنا هذا جزء من مؤامرة وعميل او كافر وملحد، حتى تكلست الاستكانة والعبودية وغدت منهجا مدغما في سلوكيات الأفراد، لتنتج أقبح الصفات في التدليس والنفاق والمديح الكاذب، ومن ثم إنتاج الدكتاتوريات الصغيرة والكبيرة ابتداءً من رأس الهرم ونزولا الى أسفله؟

ولم تثبت الأحداث او حقب التاريخ او علوم الحياة والوراثة، ان دكتاتورا غادر رحم أمه بحمل تلك الصفات، ولا احد يستطيع ان يجزم ان فلانا من هؤلاء الطغاة ولد هكذا، بل قل ان الظروف شاءت ان تسهل اموره في بيئة ساعدت على صناعة شخصيته الدكتاتورية من خلال مجاميع من هؤلاء الذين مازالوا يهتفون بالروح بالدم نفديك يا زعيم، والذين ما نزال نسمعهم ونشاهدهم في زنقات طرابلس وحارات دمشق وساحات صنعاء، ولقد شهدنا وما زلنا آليات وكيفيات وأساليب تحويل او تصنيع هذه النماذج الرئاسية التي تسلقت الى سلم السلطة في كنف الليل بانقلاباتها المعروفة واحتضنتها هذه الموروثات الاجتماعية والسلوكية وصورها في البطانات التي حولها ومقربيها التي لا شغل لها غير تقديم آيات التبجيل والتصفيق قعودا وقياما والمديح حد الإسفاف والتبجح في الوصف والتوصيف!؟

ويقينا لا احد يولد وهو دكتاتور بل الأشخاص هم من يصنعونه بالتبجيل والتصفيق والمديح المستمر، وتستوقفني هنا واحدة من أروع مواقف مقاومة تلك العملية التي مارسها الرئيس مسعود بارزاني رئيس إقليم كردستان بعيد انتخابه رئيسا لولاية ثانية، ففي أثناء زيارته الى جامعة دهوك رفض تسلم شهادة دكتوراه فخرية قدمت اليه من قبل الجامعة احتراما للعرف الأكاديمي ومنعا لإشاعة مثل هذا السلوك، والأروع من ذلك تعامله مع اقتراح ان يكون يوم زيارته للجامعة يوم عيد جامعي يحتفل به سنويا حيث قال زاجرا:

(أحد الأمور القبيحة .. بل أكثر الأشياء قباحةً .. هنالك بعض الأشياء تَعّودنا أن نُقّلد بها الآخرين.. يوم جاء صدام الى المكان الفلاني .. فيحتفلوا به كُل سنة.. بالنسبة الى يوم الجامعة .. إختاروا مثلاً يوم تأسيس الجامعة .جئتُ الى دهوك .. ماذا يعني ؟ لم تخرب الدُنيا .. هذا واجبي.. أحبُ ان يُحترم المناضلون وأن يُقّدَرون ... ولكن ليس بهذه الطريقة .. هذا ليس في قاموسنا ... هذا التمجيد المُبالَغ به ... حتى انه مُمكن ان يُؤثر على اي بشر .. ويدفعه ربما الى إرتكاب الأخطاء ... يؤدي الى صناعة دكتاتور ... كفوا عن صناعة دكتاتور).

كفوا عن صناعة دكتاتور!؟

حقا انها صرخة اطلقها البارزاني بوجه تلك الثقافة البائسة التي انتجتها سنوات القهر والخوف والاستعباد، ليست ضد تلك الثقافة من الناحية السياسية بل حتى اجتماعيا وعلى مختلف مستويات الهيكل الإداري للدولة، لنكف فعلا عن صناعة دكتاتوريات وشخصيات مشوهة كان بالإمكان ان تكون غير ذلك تماما في أجواء صحية لا تسمح بتمادي او انحراف أي منها في ظل دولة القانون والمؤسسات وحقوق الإنسان وعلى مختلف الأصعدة.

كنا نتمنى دوما أن يكون رد أي رئيس او وزير او مدير او مسؤول بهذا الشكل الأخلاقي السامي على اولئك المتملقين الذين يهدمون بتدليسهم ومديحهم أي بادرة خير او نبتة إصلاح عند المسؤول، من أجل أن ندرأ عن بلادنا خطر ظهور دكتاتور آخر يدمر ما تبقى منها، وليس بالضرورة ان يكون شخصا واحدا او رئيسا بل كل الأشخاص وفي كل مستويات الإدارة والمسؤولية الاجتماعية والسياسية والعسكرية والاقتصادية من رأس الهرم وحتى قاعدته!

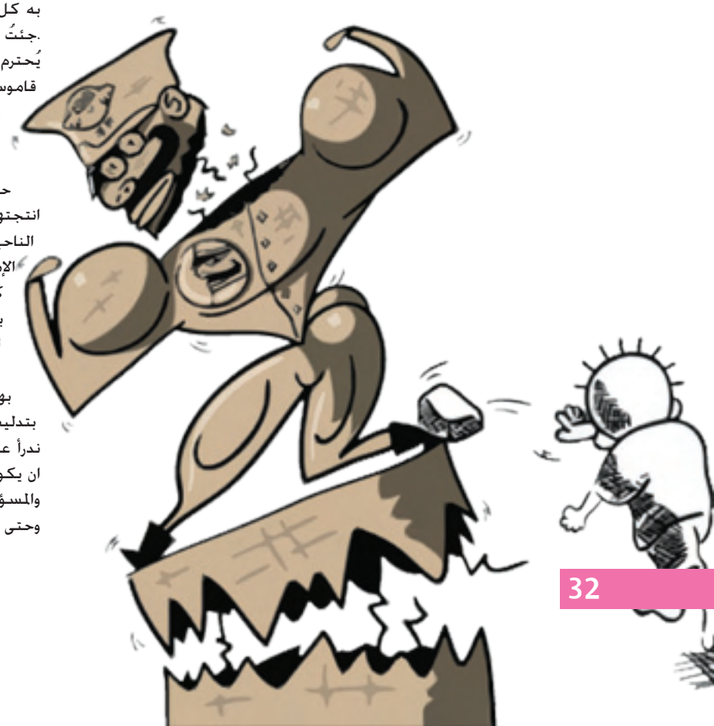

مدن هاربة من نفسها الى القرى

عواد ناصر

لم تكن المدينة يوماً اعترافاً كريماً بفضل القرية، ولا القرية كذلك. في المجتمعات المتوترة لا تعود المدينة مدينة ولا القرية قرية. على أن الناس في كلتا الدائرتين: المدينة والقرية ابناء تقاليد وأهواء وعصبيات أيضاً. هل تتخيل أن شاعراً شيوعياً، مع شيء من ادعاء السوريالية، وحدائي على قد حاله، عيّرني، مرة، بأنني ابن قرية، وفي بيتي بلندن

أتفهّم أن يكتب رئيس تحرير عموده الصحفي، شبه اليومي، تحت إملاءات ظروف قرائية طارئة، تأخذ الكتابة إلى سجال يومي مع أحزاب ونواب وسياسيين، في الحكومة أو خارجها، لكن ما ذهبت إليه، يا صديقي، يثير مدارات من البحث والحزن واليأس، في وطن لم ينعم بمدينة ولا قرية، فحاضرة الرشيد، دار السلام، بغداد، قرية تضع على ياقة قميصها ربطة عنق فاخرة.

كان سلامة موسى، التنويري الفابي، يجهد في وضع إشارات دالة على الطريق إلى "التمدين" في جل كتاباته.

و"التمدين" مرحلة ما قبل "التمدن" فإن تكون مدنياً عليك، أولاً، أن تكون مدينياً، أي أن المرء يمكن أن يكون ابن مدينة، أباً عن جد، بل متحضراً فجّاً، لكنه ريفي من حيث السلوك والأفكار والاعتقادات، فالكفاح الشخصي الذي نخوضه، نحن ما يطلق علينا "المثقفون" من أجل الدولة المدنية مرتهن للفكر لا للجغرافيا، رغم ما للتاريخ من سطوة قاسية، شخصياً، غادرت مدينة (العمارة) – ميسان – طفلاً لي من العمر ثلاث سنوات إلى بغداد، حيث تعلمت ودرست وحزت ما يعادل دبلوما في التربية، من معهد إعداد المعلمين (١٩٧٢ – ١٩٧٣) وخلال هاتين السنتين نشرت في صحف العاصمة أفضل ما لدي من جمل مفيدة في الشعر والمقال، لكنني لم أشعر بإنني ابن بغداد كما لم أشعر بأنني ابن ميسان (العمارة) فمن أنا؟

بين المدينة والقرية في بلدان أنعم الله عليها بالتقوى والتفاهم والسلام الأهلي، مثل بريطانيا، حيث أقيم، لا فرق ثمة بين القرية والمدينة، بل أن القرية، هنا، هي حصيلة مشتركين اثنين: التمدين والترييف، فمثلما تشهد الريف بفضاءاته المفتوحة على الحقول والحيوانات والمياه تشهد فيه كل ما في المدينة، بل ما في العاصمة: البنك والبريد والسوق المركزي (أشهر الماركات المتنوعة والأسواق المفتوحة على منتجات العالم برمته) وثمة المطاعم والحانات بدرجات الخدمة المتفاوتة، من الممتاز حتى البسيط (كما في المدينة بالضبط).وضعت الدولة الاشتراكية المعاصرة/ المنقرضة في برنامجها الآيديولوجي الاجتصادي (الاجتماعي الاقتصادي كما نحته شيخنا هادي العلوي) محو الفروق بين القرية والمدينة، وهيهات كان ذلك، فقد شهدت في كييف عاصمة أوكرانيا، أيام عز الاشتراكية، أطفالاً يلعبون حفاة في الشارع العام، وهو ما لم أشهده، البتة، في أفقر أحياء لندن.. الرأسمالية "العفنة".

لدي أكثر من شاهد شخصي على الواقعة.

ما أردت قوله أن التأطير السياسي للدولة وفق آيديولوجيات فاشلة، اشتراكية، رأسمالية، قومية، وحدوية، بعثية، إسلامية، بين بين... إلخ، لم يقدم، حسب التجربة الماثلة، حلولاً لكي يعيش الناس في حالة من استجابة حاجاتهم الأساسية للعيش الكريم.

الهجرات البشرية، دائماً، هي اختصار الحلم البسيط في العثور على العيش الآمن.

سأناقش معك، يا صديقي فقرتك التي تقول:

".. ولعل الريف الذي يهاجر الى المدينة، يصلها وهو عاجز ومنهك غير قادر على مبادرة ما، اما المدينة وهي مصنع الخبرات التنظيمية، فهي المطالبة باحتواء الموقف، وحين تجري الأمور بطريقة خاطئة فإن المركز الحضري هو الملام".

ثمة ثلاث محاور في الفقرة أعلاه في حاجة إلى تفسير:

-١ الريف الذي يهاجر إلى المدينة ليس عاجزاً ولا منهكاً، صحيح أن بعض عناصر هذا الريف (كبار السن مثلاً) عاجز ومنهك، لكن أطفاله الذين دخلوا مدارس عبد الكريم قاسم، مثلاً (اذا اتفقنا أن الجسم الأساسي للهجرة الريفية إلى العاصمة بدأت بعد قوانين الإصلاح الزراعي)، بعد ١٩٥٨ ، كبروا وشبوا وتعلموا وصاروا كوادر في تخصصات علمية وثقافية وفكرية، مؤهلين للعب دور ما في حياة المدينة المتكونة.. بل قادرون على "مبادرة ما".

-٢ المدينة ليست مصنع خبرات تنظيمية، لأن المدينة مكانا وزمانا مختلطان وملتبسان بين مواطنين ومهاجرين (وفق ما تقدم) وما المؤسسات الحكومية (نسميها الدولة وهي ليست كذلك) فهي الأخرى كيان ملتبس قيد الاضطراب، بين الإنشاء والمحو (انقلابات عسكرية وما شابه) لم تتح فرصة مناسبة لتأسيس مجتمع مدني حقيقي تنمحي فيه الفروق بين المدينة والقرية، فظلت المدينة هاربة من نفسها إلى القرية والقرية هاربة من نفسها إلى المدينة بدليل أن بغداد مجمع قروي (حسب علي الوردي) وبقيت القرى تحلم بالمدينة.

-٣ "وحين تجري الأمور بطريقة خاطئة" جملة تختزن الكثير ولكنها مرت كراماً على جوهر المعضلة: كيف تجري الأمور بطريقة خاطئة؟ ولماذا؟ ومتى؟.إنها جملة صحيحة لكنها غير مشبعة بالأسباب والنتائج، فعندما تتمركز المدينة (وهنا أعني العاصمة حيث الهجرات تقصدها من دون غيرها من المدن الأخرى) فإنها تنكمش على نفسها وتختصر البلاد كلها في الحكومة التي تؤدي وظائف الدولة الريعية التي تنفق على الجميع، فلا يعود من مؤسسات انتاجية خاصة تستوعب البطالة وتتيح الفرص الكفيلة بدعم الإبداع الفردي والجماعي، بل أن الدولة (وهي الحكومة، مع الأسف، التي تقبض على مقدرات المجتمع بيد من حديد) غير معنية بأي قدر بالابداع الاجتماعي العام، أو الفردي، لأنها مكونة من مؤسسات غير مستقلة عن بعضها البعض،في بريطانيا، مثلاً، ثمة دائرة لإسكان من لا مأوى لهم، لكن هذه الدائرة لا تسأل طالب المأوى عن موقفه من الضريبة مثلاً، ودائرة الضريبة لا تسأل الباحث عن العمل عن ما يملكه من حساب مصرفي، ودائرة الضمان الصحي لا تسأل عن دخلك الفردي لكي تدعمك طبياً وهكذا. معنى الكلام أن المدينة رحيمة بأبنائها المقيمين بغض النظر عن منحدراتهم الريفية، كما القرية تستقبل ابن المدينة على قدر حضوره المعنوي والأخلاقي كمواطن حر أينما يقيم، داخل البلد أو خارجه، هي ديمقراطية المواطنة قدر ما يتعلق الأمر بحقوق المرء في وطنه بدولة مدنية تحترم الجميع، مدنيين وقرويين، وفق دستور مكتوب أو غير مكتوب (دستور بريطانيا غير مكتوب)، وما يدعو للفخر ان القوانين تتطوير على ضوء حاجات المواطن، وليس وفق قرارات وقوانين الحكومة التي ينبغي على المواطن الخضوع لها، على أية حال، هي سوانح وأفكار، مرة تصيب ومرة تخيب، أحببت أن أنشرها لعل فائدة ما تفيد أبناء المدينة والقرية معاً.

تقاليد الفساد العراقية

ساطع راجي

وعلى اهمية عمل المفوضية واهمية ممارسة الاستجواب النيابية التي نادرا ما تصل الى مبتغاها. الا اننا هنا ومرة اخرى نصطدم بنفس الملفات التي يمكن فتحها مع اي مؤسسة عراقية صغيرة او كبيرة. ولا نكاد نجد مؤسسة او جهة رسمية واحدة او منصب ما في العراق لا تحيط به نفس التهم والملفات والخروقات المتداولة.

تردد نفس التهم وتتردد نفس الدفوعات. بذات لهجة الحماسة من طرفي المعادلة التي تتعامل مع ملفات الفساد. لكن لماذا يظهر من يدفع عن نفسه تهمة الفساد كأنه يسعى لتحقيق المستحيل وببدو جهده عبثيا لا طائل من ورائه؟. وهذا الامر يعفينا من التدقيق في استجواب مفوضية الانتخابات تحديدا الذي تأجل استكماله لسبب غير معلوم ويدفعنا للنظر في الظاهرة بأكملها.

غالبا ما يتمكن المتهمون الكبار بالفساد وخاصة في حلبات الاستجواب من النجاة في النهاية من سحب الثقة او الاحالة الى القضاء فالامر لايتعدى المساومات السياسية والمناورات الكلامية وحيل استنطاق القوانين والحصول على تعديلات في القوانين والقرارات وهي تعديلات تسعى لتكييف حالات الفساد وشرعنتها استجابة لطلبات الفاسدين. وتبين ان تقارير رقابية تتحول الى تنبيهات تدفع المسؤولين الى البحث عن مخارج قانونية لما اقترفوه واحيانا تكون اجراس انذار تدفع لانتاج تعليمات تمنح ممارسات الفساد اغطية قانونية. ثم تهمل تلك التقارير الرقابية وكأن شيئا لم يكن ويترك الامر لصدف السياسة لعل الخلافات تعيد فتح الملفات ثم يمضي الامر بعد ذلك الى تسوية ما لاترد حقا ولا تنهي باطلا.

نحن امام عملية انتاج لتقاليد فساد عراقية عظيمة وهي تقاليد لن تبقي للدولة من أثر كما انها ستقوض شرعية العملية السياسية. لكن لاخوف على شيء فالامور ستستمر في سيرها الطبيعي ذلك ان اعداد المتورطين بالفساد في العراق أكبر من ان تؤدي الى استئصالهم بل ان خللا كبيرا وفراغا مهولا سيصيب الدولة العراقية لو اتخذت اجراءات حقيقية لمواجهة الفساد. ولذلك ستكون تقاليد الفساد قادرة على دفع عجلة الاستمرارية دون ان يتمكن احد من معرفة النهاية التي نتجه اليها. وكل ما سنحصل عليه كمواطنين متفرجين هو عروض وسجالات وفضائح بلا نتيجة.

بعد كل هذه السنوات منذ انطلاق العملية السياسية في العراق. يمكننا استنتاج وجود خطأ أصيل يؤسس لانتاج الفساد وتعميمه والدفاع عنه لأن كل من يدخل الى غرفة السلطة فأنه بصورة ما يتورط في الفساد او يتورط في الدفاع عن فاسدين او على الاقل يلتزم الصمت تجاه عمليات فساد تمر أمامه دون أن يحرك ساكنا. وصار البحث عن بدائل نزيهة مقنعة امرا مستعصيا. وصار الفاسد يقول لخصومه بالفم الملآن من كان منكم غير فاسد فليرمني بحجر. فقد اصبح هو القاعدة ومن لا يفسد فلعلة لا يفسد لاكراهة بالامر الغريب ان أكثر المتفائلين بالقدرة على مواجهة الفساد محاطين بكتائب من الفاسدين. فأما إنه أعمى أو يتعامى أو متورط معهم.

هل وراء استجواب مفوضية الانتخابات دوافع سياسية؟، وهل التهم التي وردت في الاستجواب حقيقية؟، الاجابة على هذين السؤالين لا يمكن ان تخضع للامزجة والتكهنات بالنسبة للقانونيين لكن يمكن طرح هذين السؤالين على عينة عشوائية من العراقيين ويمكنني المجازفة بتخمين إجابة العراقيين وانها ستكون إجابة واحدة،

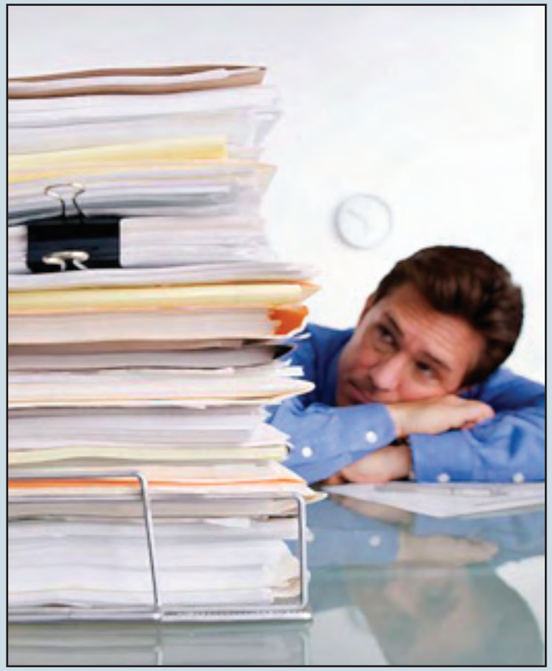

البحث عن الركن الإداري المفقود

كاظم فنجان

سنقوم هنا برحلة قصيرة لتسليط الأضواء على غياب الركن الإداري الأهم من تركيبة المؤسسات الحكومية العراقية, وكيف تسبب غيابه بتصدع سقوف هياكلها التنظيمية وانهيارها, خصوصا بعد أن انحسر تدريجيا, ولم يعد له وجود منذ تسعينيات القرن الماضي, حتى اختفى تقريبا من مناهج مؤسساتنا وتطبيقاتها المزاجية الارتجالية المتأرجحة, ما أدى إلى تردي مستواها وتقهقرها وتخلفها, وبالتالي عجزها وفشلها, وفقدانها القدرة على الوفاء بالتزاماتها الرسمية والأخلاقية والوطنية.

اتفقت الدراسات التحليلية والتنظيمية في الدول المتقدمة على أهمية (التوصيف الوظيفي), الذي يعد أهم ركائز المؤسسات الإدارية, وأقوى أركانها, فالوصف الوظيفي هو الركن المتين الوحيد, الذي ينبغي الاستناد عليه في تحديد القيمة النسبية للوظائف داخل المؤسسة, والاستدلال على المسارات الصحيحة في خارطة المواصفات الوظيفية القائمة على المعايير العادلة, وصولا إلى تشخيص مواصفات شاغل الوظيفة, وتحديد مستواه التعليمي, ومعايير تأهيله المهني والإداري, ومجالات خبرته ومدتها, ومهاراته المطلوبة, وسماته الشخصية, وصفاته الاجتماعية, ومن ثم معرفة حدود مسئولياته, وسلطاته الوظيفية, وواجباته الأساسية, ورسم ملامح البيئة الإدارية التي يتعين عليه العمل فيها, مع وضع تصور كامل لمؤهلات مدراء الشركات, ومؤهلات مدراء أقسامها وشعبها وتفرعاتها الأخرى, فالتوصيف الوظيفي أداة عادلة جدا تستعين بها الوزارات في تقييم أداء تشكيلاتها الوزارية, وهو أيضا وثيقة قانونية غير خاضعة للتلاعب, ولا تسمح بالانحياز إلى طائفة معينة أو فئة محددة, ولا تتضمن أية إشارة إلى العنصر أو اللون أو الدين أو السن أو الجنس, ولا ينبغي أن تجري الأمور على ما هي عليه الآن في غابات التقافز الإداري فوق درجات السلالم الوظيفية, حتى بات الباب مفتوحا على مصراعيه, فتسربت منه رياح المحاصصة الطائفية, وتيارات المحسوبية والمنسوبية, وحملت لنا سمومها وهمومها, فطغت الولاءات الحزبية الضيقة على واجهات مؤسساتنا, وفرضت علينا نماذج من المدراء لا تنطبق عليهم أدنى معايير الكفاءة, ولا تشملهم الاستحقاقات الوظيفية المتعارف عليها, وكانوا عالة على العملية الإنتاجية, وتسببوا في تسرب الفساد, وتفشي الرشوة, وضياع الحقوق, فاضطربت الأوضاع, وعمت الفوضى.

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وهكذا كُتب علينا الفشل في تحقيق خطوة واحدة نحو الأمام في مسيرة الخطوات المتعثرة والهفوات المتكررة, ولم ننجح في وضع الشخص المناسب في المكان المناسب, إلا في حالات نادرة جدا ساقتها رياح الصدفة. فالاختيار والتعيين للمناصب العليا يجري عندنا خارج السياقات السليمة, التي تحدد صلاحية المرشح الأصلح, والتي يفترض أن ننتقى فيها أفضل المؤهلين لشغل الوظائف الشاغرة, فمعايير العقل والمنطق والعدل والإنصاف تحتم علينا الاستناد على قاعدة التوصيف النوعي الوظيفي, وبخاصة حين يتعلق الأمر باختيار قادة المناصب الإدارية الرفيعة, لان هذه القاعدة هي السبيل الأسلم لمعرفة مهارات الناس, والانتفاع بهم, فإذا توفرت في المرشح الأهلية العلمية والاستقامة والإتقان والخبرة, فهو الأنسب ولا مجال للتردد, بصرف النظر عن لونه وعرقه وطائفته وميوله الحزبية, أما إذا كان المرشح مؤهلا من وجهة نظر أمه وخالته وعشيرته وحزبه وواسطته, لكنه غير مؤهل علميا, فمثله لا يصلح لملء الشاغر, لأن المرء عدو ما يجهل, بصرف النظر عن توفر حسن النية, وقد تسبب أمثال هؤلاء في تردي الأداء, وفقدان تكافؤ الفرص بين الموظفين الآخرين, وتسببوا في اضمحلال التنافس الشريف بينهم, واتجاههم إلى العبث والتخريب واللامبالات, وتسببوا أيضا في هجرة العقول والأدمغة, وسمحوا بتزايد نفوذ الوصوليين والانتهازيين والمرائين, والتفافهم حول المرشح الدخيل على النظام الإداري, واستغلاله وتضليله.

ختاما اسمحوا لي بطرح السؤال التالي: هل توجد في تنظيماتنا الإدارية المركزية أجهزة دائمية تساعدنا على الاختيار بموضوعية, وتحذرنا من الترشيحات الإدارية المبنية على العلاقات والولاءات والانتماءات ؟؟. هل هي دائرة المفتش العام ؟ أم هي هيئة النزاهة ؟؟, أم مجالس المحافظات ؟؟, أم هيئة المسائلة والعدالة ؟؟, رما الجواب المتوقع هو النفي, وأرى أن الأمر منوط بوزارة التخطيط, التي يتعين عليها النهوض بمهام الإصلاح الإداري, وإصدار القوانين والتعليمات والتشريعات النافذة, ورصد الانتهاكات الوظيفية التي نخرت ومازالت تنخر في بنيان الهياكل التنظيمية لمؤسساتنا, ولا مناص من مراقبة توزيع المناصب بين الموظفين بشفافية ومنطقية وعدالة, عندئذ سيعرف كل موظف حجمه الحقيقي, وسيتصرف في حدود مسئولياته, وصلاحياته, وواجباته, وعلاقاته الوظيفية, وسنتوصل في يوم من الأيام إلى اعتماد المعايير القياسية العادلة, فلا تفقدوا الأمل.

الصحافة الكوردستانية اشعاعات تملأ الآفاق

تيسير عبد الجبار

فى ٢٢ نيسان أبريل ١٨٩٨ حيث صدور جريدة كوردستان باللغة الكوردية. أرسلت شمس الصحافة الكوردستانية إشعاعاتها المضيئة حيثما جالت بين مدنها المهجرية مع صاحب أول صحيفة السيد مقداد مدحت بدرخان وما تلاها من صحافة يانعة مزهرة بعطائها.. وعلى الرغم من أن الظروف المعقدة التي مرّ بها الكورد في أرضهم التاريخية قد كانت من القسوة ما أوقع فيهم كثيرا من الكوارث المأساوية التي ساد في ظلالها ظلام الأمية والتخلف. إلا أنّ الكورد كما بقية شعوب الأرض لم يكونوا أقل شغفا بالعلم ونوره ومن ثمّ في أداء الدور الكبير المميز في العطاء المعرفي لشعوب المنطقة..ولقد شهد مطلع القرن العشرين وحده ولادة عدد من ألمع أدبائه وشعرائه وكتّابه.. هم من أولئك الذين جرت في عروقهم الدماء الكوردية كما أمير الشعراء العرب أحمد شوقي وشاعر التحديث والتنوير العراقي جميل صدقي الزهاوي وغيرهم بالمئات وأكثر. أثروا المكتبة لشعوب العربية والفارسية والتركية.. ولعل لهذا الأمر ما يستحق التوقف والدراسة بشكل مستقل..

من هذه الأرضية المتينة في التعلق بالمعارف ومن أرضية العلاقة الراسخة بالهوية القومية وواجبات التعبير عنها. إلى جانب ظهور حركة التحرر القومي الكوردي. كان انطلاق الصحافة الكوردية و ولادة عدد منها تجسيدا لهذا الدور الوظيفي المعاصر في المجتمع الكوردي.. ولربما يقول قائل: إن الصحافة الحزبية تبقى محددة بشروط حزبية ومنطلقات سياسية لكن الحقيقة الثابتة تؤكد أن الدور التنويري له مساحاته المختلفة عبر تداخل الخطابات البشرية المختلفة وعبر التفاعلات بين السياسي والاجتماعي بخطاب ثقافي معرفي في الذاكرة الشعبية وثقافتها الحية. فضلا عن مساحة الحرية والتنوع في إطار مثلي حركة التحرر التاريخيين..

هنا بالتحديد. ينبغي أن يكون للدراسات الأكاديمية المتخصصة ولمؤسسات التوثيق وقفات جدية مسؤولة منتظرة لا في إنجاز مؤلَّف عابر مهما علت أهميته بل في إنجاز سلسلة من الدراسات التي ستسجل (حوارا) يرتقي إلى مستوى الدور التعبيري الرمزي الكبير في الجانبين القومي والإنساني للصحافة الكوردية وللصحفيين الكورد بكل أداءاتهم اللغوية الكوردية منها وتلك الناطقة باللغات الأخرى ومنها العربية..

إنني أشير هنا إلى الدور الإنسانيّ الجوهر في بناء أفضل جسور العلاقات المتفتحة مع المجموعات القومية والدينية المجاورة.. وفي تمثيل رسائل السلام ورواياته عبر الصحفيين وحاملي مشاعل المعرفة الكورد ممن كتب بالعربية وغيرها.. مؤكدين بهذا سعة صدر الكوردي وتفتح منطقه العقلي وتنويريته عبر تلك الأسهامات. ولربما سيكون مهما للجامعات ومراكز البحوث تسجيل دراسات في خلفية هذا التفاعل سواء من جهات الإشارة إلى أسبابه ودواعيه وما يعكسه من قضايا أم إلى النتائج والدروس التي ينبغي استخلاصها..

كما ينبغي للجوار العربي بخاصة في العراق الفدرالي الجديد. أن يسلط الضوء على مسيرة الصحافة الكوردية من زوايا كثيرة وغنية. بدءا من أبسط الأسئلة عندما يتعلق بمسميات الصحف من مثل (نداء) كوردستان. (شمس) كوردستان. (حرية) و(شمس) و(فجر) وغيرها من الأسماء ذات الدلالة على الحراك القومي وعلى الدور التنويري لا المحدود بالخطاب السياسي بل الأبعد حيث الوعي الاجتماعي ووعي الهوية الأعمق الذي يجمع بين القومي والأمي في تلمس مسيرة وجودية ضاربة الجذور.. وطبعا ليس انتهاء بقراءة تبويب الموضوعات وطبيعة المعالجات ومناهج الإخراج الصحفي والتقنيات والآليات وغيرها من مفردات الخطاب الصحفي..

> ما زالت نقابة صحفيي كوردستان تمنح كتّابا من غير الكورد العضوية الشرفية الفخرية التي تعكس التفتح المشرق لمنطق التفكير الأممي ولتلاحم الكورد ودفعهم الجهود نحو تحالفات تؤسس للتعايش السلمي واستمراره ستراتيجيا..

كما سيكون اليوم. لنقابة صحفيي كوردستان مكانها ومكانتها في التعبير عن وجه آخر من مسيرة الصحافة ودورها المستقل.. فهي جهة تمثل العقل المستنير في المجتمع وتمثل نهرا آخر يعبر عن الحراك التحرري لا السياسي حسب بل والاجتماعي الثقافي بكل مفردات المجتمع المدني ومتغيرات مؤسساته ومسيرته الحديثة..

فالصحافة سلطة رابعة والصحافي بحمل قدسية أكسبها له الشعب بتفرد واستقلالية عن السياسي والإداري والقانوني التشريعي والقضائي. بمعنى أن يحتفظ بحصانته واستقلاليته من جهة وبتصديه لمسؤوليته الأبرز والأهم على مستوى المسار العام لحركة التطور الأشمل..

وبهذا فنقابة الصحفيين ليست تنظيما عابرا لكنها مؤسسة تحمل أهمية خطيرة بحجم المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية.. وبحجم المؤسسات الأكاديمية البحثية طبعا من ممرات ومنافذ مخصوصة في المقارنة والمناظرة وفي الأدوار التي تنهض بها..

إنّ تطورات نوعية كبيرة تجري اليوم بخاصة في إقليم كوردستان العراق الفدرالي حيث العناية باللغة وبوجودها الرسمي على مستوى الدولة وتعاملها بها وحبث ولوجها الجامعات والدراسات الأكاديمية والتحول بها من زمن العقدة اللغوية إلى زمن اللغة التي تقترب من الاستقرار المعجمي الأنضج ومعالجة التطورات والتغيرات ولعل دور الصحافة يسمو بهذه المهمة ويعمّدها ويجعلها أسهل وأوضح...

والصحافة ليست وجها لخطاب حزبي مغلق كما يحاول تصويرها بعض من يقرأ في تاريخها ووجودها. بل هي أداة مجتمعية ولسان حال أمة تجسد آمالها وتطلعاتها لا بخطاب سياسي بحت بل بخطاب إنساني عميق التنوع. غني التعبيرات والتأثيرات.. ومن هنا تأتي هذه الوقفة في تاريخ مشرق للصحافة الكوردية وهي تعلو باسم كوردستان...

إنني إذ أتوقف عند هذه الاحتفالية بتاريخ جاوز القرن. لا أجد سوى كلمات الفخر بمنجز هذا التاريخ في التعريف بالقضية القومية التحررية وبمسيرة التعايش بين الكورد والأمم المجاورة وبالتنوير الفكري الثقافي وبرموز شاخصة هي مفخرة للكورد ومفخرة للعراقيين وللعرب في مختلف بلدانهم...

ولتنطلق اليوم احتفالية أمية بالتجربة الكوردية الأعمق بنهجها وبأدوارها في التفاعلات الحية.. وحتى يومنا ما زالت نقابة صحفيي كوردستان تمنح كتّابا من غير الكورد العضوية الشرفية الفخرية التي تعكس التفتح المشرق لمنطق التفكير الأممي ولتلاحم الكورد ودفعهم الجهود نحو تحالفات تؤسس للتعايش السلمي واستمراره ستراتيجيا.. وأبعد من ذلك فإنهم يدفعون بتجاربهم للكتابة بلغات أخرى كما في تلك الإصدارات بالعربية وغيرها ما يعد سابقة لصالح الكورد في زمن باتت الشعوب والأمم تكتب باللغات الأخرى لتبعث برسائلها التعريفية للتآخي والتعايش وتبادل الرأي والتفاعل إيجابا...وإنه لمما يعني شخصيا أن أشير إلى أنني وزملاء كثر من العرب نعتز بوجودنا في العضوية الفخرية لنقابة صحفيي كوردستان تضامنا وتوطيدا لمسيرة الإخاء ولتفاعل يعترف بدور الصحافة الكوردية السامي الكبير.

كما يهمني أن اشير إلى جهدنا الأكاديمي ليس في البحث والكتابة الشخصية بهذه القضية القومية الأبرز بل ودفع مؤسسة أكاديمية مهمة كجامعة ابن رشد كيما تضع في برامجها دراسات ميدانية عن كوردستان وشرفنا ما أنجز بالخصوص في مختلف الأقسام ومنها قسم الصحافة الذي يبحث فيه اليوم بمستوى الدكتوراه موضوعات تخص الصحافة الكوردستانية أملين هنا ألا نكتفي بالتهاني على أهميتها في الاحتفال بالمناسبة وإنما أن تكون مبادرات العمل والتطبيق ببرامج منهجية ترتقي لمستوى تضحيات وقرابين قدمتها الصحافة الكوردستانية عبر مسيرتها في إطار حركة التحرر الكوردية..

مباركة مسيرة الصحافة الكوردستانية ولتكن اليوم تلك المسيرة مكللة بغار الحرية والانعتاق وبأنضج قوانين العمل الصحفي المعمول بها في عصرنا.. وذلكم ما يليق بشعب كوردستان وتاريخه وبدوره المميز الفاعل في الألفة والوحدة والاستقرار وإشاعة أنوار المعرفة و السلام في المنطقة بأسرها..

عندما احتلت بريطانيا مصر عام ١٨٨٢، وكان ذلك جزءا من ستراتيجيتها الكونية لتأمين ممرها البحري إلى الهند وشرق آسيا، سرى جدل حول سعي بريطانيا إلى الاستحواذ على مصر بشكل كامل، وقد رد رئيس الوزراء البريطاني آنذاك اللورد بالمرستون على ذلك بالقول: "نحن لا نريد مصر، أو لا نريدها لأنفسنا. مثلما لا يريد أي رجل عاقل له ضيعة في شمال إنجلترا وقصر في جنوبها أن يمتلك النزل والحانات الواقعة على الطريق بينهما. كل ما بوسعه أن يرغب به هو أن تظل تلك الحانات بحالة جيدة متاحة دائما وتمده. كلما أتاها، بوجبة من شرائح لحم الضأن والجياد المجهزة".

وفي الحقيقة أن هذه المقولة تبدو مهمة اليوم لنفهم بشكل أعمق استراتيجية القوى الكبرى وسياساتها ومفهومها الجيوسياسي في الحفاظ على تفوقها، والأهمية تنبع من انفتاح الوضع العربي على أكثر من تدخل غربي يصل، كما في الحال مع القضية الليبية، إلى حد استخدام القوة العسكرية، في وقت تبدو معه مفاهيمنا المبسطة حول سعي الغرب إلى السيطرة على النفط غير قادرة على مجاراة ما يحصل، أولا: لأنه يبدو، في حالات كثيرة، أن هنالك سعيا نحو الغرب من قبل الكثيرين أكثر من سعي الغرب إلينا، وثانيا: لأن مقولة الهيمنة الغربية على النفط لا تصمد أمام حقيقة أن هذا النفط متاح للقوى الغربية، سواء بقي القذافي أو رحل، بل إن الأخير في وضعه الضعيف الراهن مستعد لأن يقدم للدول الغربية شروطا غير مسبوقة على صعيد السياسة النفطية إن تم تركه في سدة الحكم. الشيء نفسه ينسحب على وضع النظام العراقي قبل سقوطه عام ٢٠٠٣، وفي الحقيقة أن التبسيطيين من الذين روجوا إلى هدف السيطرة المباشرة على النفط يواجهون اليوم مشكلة حقيقية في فهم ما يحصل، خصوصا أن التغيرات الأخيرة وضعت حدا للقاموس القديم القائم على ثنائية الغرب

النفط والتدخل الغربي

جابر حبيب

الشرير والشعوب الطامحة إلى الاستقلال: فالأوراق اختلطت كثيرا وباتت بعض هذه الشعوب تستنجد بالغرب الشرير وباتت ثنائية الأمس عاجزة عن أن تصمد أمام وقائع اليوم.

مع ذلك لا بد من القول: إنه على الجانب الآخر كان هنالك تبسيطيون من نوع مختلف، مسكونون بعقدة التفوق الغربي ويعتقدون أن الغرب يتدخل في منطقتنا بوحي من مُثل راقية وأهداف نبيلة، وهم بدورهم يواجهون اليوم بإشكالية الازدواجية الغربية تجاه الاحتجاجات والانتفاضات في منطقتنا بين مواقف غربية حازمة أحيانا، ومتخاذلة في أحيان أخرى، ومن الواضح أن الغرب يقيم موقفه من الحركات الشعبية بحسب مصالحه الستراتيجية فيسكت عن القمع في مكان ما ويندد به في مكان آخر، لا جديد في ذلك، غير أنه يبرهن مرة أخرى على أن واقع السياسة أعقد بكثير من التقويمات المبسطة للأمور، وأن المنطقة بحاجة إلى قاموس جديد أكثر واقعية في فهم ما يحصل والتخلص من خلط التحليل بالشعارات.

مؤخرا، أظهرت تسريبات لوثائق بريطانية أن الحكومة البريطانية عقدت اجتماعات مع ممثلين لشركتي "بريتيش بتروليوم" و"شيل" تم التداول فيها بشأن النفط في العراق قبيل الحرب عام ٢٠٠٣، واستشف البعض من ذلك أنه تأكيد على أن مجمل الحرب كان حول النفط والسيطرة عليه بالمعنى التبسيطي، غير أن مثل هذا التفسير يرد عليه البعض ليس فقط بالحجم الهائل ما أنفقه الأمريكيون والبريطانيون، الذي يفوق ما يمكن أن يوفره النفط العراقي للدولتين بافتراض أنهما وضعتا اليد عليه، لكن الأهم من ذلك هو أن وقائع ما بعد ٢٠٠٣ تشير إلى حقائق مهمة يميل البعض إلى تجاهلها، من بينها: أن موضوع الاستثمار النفطي في العراق ظل مؤجلا حتى خمس سنوات بعد الاحتلال، وأن أول العقود النفطية التي تم توقيعها انتظرت حتى عام ٢٠٠٨، ابتداء من إعادة تفعيل اتفاقية مع شركة البترول الوطنية الصينية لاستغلال حقل الأحدب كان نظام صدام قد وقعها، واللافت أن الاتفاقية قد عدلت بحيث تم تقليص الأرباح التي كانت مقررة إلى الشركة في الاتفاق الأصلي. وفي عام ٢٠٠٩ تم توقيع ١١ عقدا جديدا، جميعها جاءت بشروط أفضل للدولة العراقية ووفق اتفاقات خدمة لا شراكة في الملكية والعقود شملت شركات صينية وتركية وروسية ويابانية وإيطالية وكورية وماليزية وبريطانية وكندية وأمريكية وفرنسية، مما يوضح أنه إذا كانت الحكومتان البريطانية والأمريكية قد شنتا الحرب للحصول على النفط لشركاتهما فإنهما قد فشلتا في ذلك بوضوح. وبموجب العقود يحتفظ العراق بـ٥٠٪ من الأسهم وبالسيطرة على البنية التحتية والمبيعات، وهامش الربح الذي حصلت عليه الشركات يقل عمَّا تحصل عليه في بلدان أخرى.

لأول مرة بتاريخ العراق جرى توقيع العقود بشكل معلن وجرت العطاءات أمام كاميرات التلفزيون ولم تعد سرا من أسرار الأمن القومي، كما أن قانون النفط والغاز الذي ضغط الأمريكيون باتجاه توقيعه والاتفاق خلاله على طريقة توزيع العائدات بين المركز والأقاليم لم يمرر حتى الآن بسبب خلافات الكتل البرلمانية وخشية البعض من تمرير منافع معينة للشركات الأجنبية، بمعنى أن السياسة النفطية في العراق بعد الاحتلال أصبحت أكثر شفافية وديمقراطية وتشددا من ناحية الشروط، وهو ما يناقض أيضا الأطروحة المبسطة حول السعي الأنغلو – أمريكي للسيطرة على النفط. بالطبع هنالك عدم كفاءة واضحة في إدارة عوائد النفط وإرهاب يستهدف الأنابيب والبنية التحتية، مما أثر طويلا على إمكانات العراق التصديرية، لكنها قضايا لا تتعلق بصلب موضوع المقالة وربما نفرز لها مقالة أخرى.

لكن هل غاب النفط عن ذهن صانعي القرار الغربيين؟ بالقطع لا، بل إنه كان وسيكون دائما حاضرا في تقرير الستراتيجية الغربية بمنطقتنا، ولكن بطريقة تتجاوز التفسير التبسيطي القائل إنهم هنا ليأخذوا نفطنا. لقد كان بإمكانهم أن يسيطروا على آبار النفط فعلا، بل إن هنالك اتجاها بينيا متشددا داخل إدارة بوش طالب بذلك، لكنه أمر لم يحدث ولن يحدث؛ لأن الزمن تغير والسياسات الإمبريالية التقليدية باتت غير ممكنة. إن حضور النفط مرتبط برؤية ستراتيجية أمريكية أساسية تقوم على مبدأين، الأول: أن يستمر تدفق النفط بسلاسة ومن دون انقطاع وبأسعار قابلة للاحتمال من الشرق الأوسط إلى الأسواق الغربية. والثاني: ألا تسيطر أي قوة عالمية أو إقليمية معادية على مصادر النفط أو على جزء كبير منها. هذان المبدآن يحكمان البعد النفطي للسياسة الأمريكية إلى حد لا يتطلب معه أن تسيطر أمريكا على كل الحقول والأنابيب والتسهيلات والموانئ في المنطقة من أجل أن تصل مقصدها، كما هو الحال مع البريطاني الذي لم يحتج السيطرة على كل الحانات في الطريق ليضمن مرورا سهلا.

رحلة في الفضاءات اللونية للمبدع صالح النجار

حاورته: زينب الاركوازي

تميزت اعمال الفنان التشكيلي صالح ابراهيم النجار من خانقين بالابداع والتجديد. وحمل لوحاته المتلقي الى عالم من القص تتميزشخوصه بكثافات لونية . يوزع الالوان على اللوحة بجرأة وصراحة . فلوحاته التجريدية والتعبيرية انما هى تعبيرعن احساس فنان تربطه باللوحة علاقة وشيجة .

ولد الفنان سنة ١٩٦٨فى قضاء خانقين . حصل على شهادة الدبلوم فى التربية الفنية . ونال عضوية اتحاد التشكيليين فى الاردن .وكذلك عضوية جمعية التشكيليين العراقيين و نقابة فناني كوردستان. يعمل حالياً مديرا في قسم الاعلام والتلفزيون للحزب الاشتراكى الكوردستانى . شارك الفنان صالح ابراهيم النجار فى العديد من المعارض خارج العراق.و كان احد الفنانين الذين اختيرت (٥)من لوحاته لتعرض فى المتحف البريطاني .من اروع لوحاته . لوحة تمثل الانفال بقياس ٢م التي نالت الجائزة الاولي فى مهرجان التشكيليين فى السليمانية سنة ٢٠٠٧ من بين ١٨٠ عملاً مشاركاً..

لايزال يبحث عن الابداع والتجديد

متى بدأت مشوارك مع الفن التشكيلى . ولمن كان الفضل فى تشجيعك؟

منذ نعومة اظفاري احببت الفن وشاركت فى المعارض السنوية اثناء دراستي فى الثانوية .وشاركت ايضا فى اروقة المعهد فى اكثرالمعارض التشكيلية .وكانت اول انطلاقة لي عام ١٩٨٦حيث شاركت فى معرض الشباب العربي لمكافحة التلوث البيئي فى السعودية . وكان للاستاذ(باسم احمدصالح الهرزى) دوركبيرفى دعمي وتشجيعي ولازلت ممتنا له .

كيف ترى الحركة التشكيلية فى خانقين؟

اتمنى ان ياخذالفن التشكيلى فى خانقين موقعه على الخارطة الفنية العراقية .واقليم كوردستان وكذلك عربيا ومن ثم عالميا.فبالبرغم من وجود بعض الاسماء لفنانين ومشاركات على مستوى العراق وعلى المستويين العربي والدولي . هنا لابد من الاشارة الى ان خانقين هى منبع للفن ومهد للعديد من الفنانين التشكيليين ولكن حاليا يدورون فى فلك عذاباتهم واعمالهم لاتخرج عن النطاق المحلى .ولايوجد من يساعدهم لتخطى حاجزالمحلية. اتمنى اولا ان يجتهد الفنان فى اعماله ومن ثم ياتى دور وزارة الثقافة وكوردستان ودائرة الفنون التشكيلية ونقابة الفنانين فى كوردستان التي يجب ان يكون لها دور بارز بفسح المجال لفناني خانقين ان يكون لهم حصة بين الذين يتم ايفادهم خارج كوردستان للمشاركة فى فى المعارض المحلية والدولية .

كونك فناناً على مستوى العراق هل تساعد الفنانين الشباب فى ابراز مواهبهم؟

الحمد لله انا اعمل من اجل غيري واساعد واشجع جيل الشباب فى اقامة المعارض المشتركة والشخصية .وكما يعلم المهتمون بالفن ان جميع المعارض التى اقيمت فى خانقين وخارجها كنت انظمها .وادعوالفنانين للمشاركة . واسعى الى ابعد من ذلك. ففى عام ٢٠٠٧ اقمنا معرضا مشتركا فى السليمانية على قاعة المتحف . جلبت لوحات لفنانين مغتربين من الذين هم خارج كوردستان. وكذلك بحثت عن لوحات الفنانين الراحلين بالاخص الشهداء. من بينهم المرحوم الحاج (خليل الزهاوى) والذى يعد شيخ الخطاطين. والمرحوم الشاب الفنان ممدوح عبد الكريم .فانا اعمل من اجل الجميع. لان الفن للجميع . وهناك نقطة مهمة يجب ذكرها . واني اشجع في هذا المجال الجميع . ولكن ليس على مصلحة النوعية ومصلحة الفن الجيد واللوحة الجيدة .

كيف ترى العلاقة بين المتلقي ولوحاتك وانت من فنانى التجريد والتعبيرية؟

ابدأ جوابي لسؤالك من خلال بعض مما قاله الناقد والشاعر صفاء المهاجر(صالح يعتمد على الحشد اللوني والكثافة التوزيعية للشخوص .انه قاص صوري يعطينا انطباعاعن قصص مصورة . مما تحول المتلقي الى سائح على خارطة اللوحة . ليحذف هنا ويضيف هناك ويعود بوعي الى التجريد التعبيري) وعندما اجد نفسي فى عملية بناء اللوحة واكون قريبا اكثر من اعماق اللوحة فتكون علاقتي اقوى واكثر جرأة وصراحة .وهذا ما يجعلني اقرب الى المتلقي .

ما هو دور الاحزاب في اسباب الركود الفني ؟

بداية اقول ان الفن رسالة انسانية .والفنان هوحامل تلك الرسالة .فهو ليس ملك لأحد .نعم انا معك بأن الاحزاب قد يكون لها دورفى الركود الفني .هنا السؤال :لماذا؟..لان للفنان ايضا دوراً للمساعدة فى هذا الركود .لانه يقترب من الاحزاب من اجل اغراضه الشخصية ويفضلها على الفن.ومن ناحية اخرى عندما تفضل الاحزاب فنان على الآخر وتحتظنه حسب اتجاهها السياسي . وهنا الطامة الكبرى عندما لايتم تقييم الفنان على ضوء العمل الفني. بل يتم تقييمه على مدى التزامه بخط هذا الحزب او ذاك . واكرر ان الفن رسالة انسانية وسامية ولغة مشتركة بين شعوب العالم والامم والفنان ملك المجتمع .

ماهى المعاناة التى يعيشها الفنان فى خانقين؟

الفنان غيرمدعوم من قبل الدوائر المعنية فى الحركة الفنية والتشكيلية . وعندما لاتوجد قاعة نظامية لعرض اللوحات فإن ذلك ينعكس على قلة المعارض التشكيلية . ولاتوجد اي حصة لفنانينا فى خانقين فى مجال المعارض التى تقام خارج كوردستان . وكذلك لاتوجد حصة لإكمال الدراسة فى جامعات كوردستان . فكل هذه المشاكل تتحول الى هموم تثقل كاهل الفنان التشكيلي فى خانقين.

هل هناك اغتراب بين اللوحة والمجتمع؟

ليس هناك اغتراب .بل هناك حالة فراق .لأن الفنان كما قلت سابقا يعيش مجموعة من المعاناة وحالة الفراق من الناحية الامنية والاقتصادية. كل هذه النقاط كانت سببا فى التفات المجتمع الى امور اخرى غيرالفنون التشكيلية او الفنون الاخرى . وهناك قضية اخرى تؤدي الى زيادة الاغتراب .وهي عدم وجود ثقافة شراء اللوحات اى(المقتنيات) .حيث يعيش الفنان فى وادٍ والمجتمع فى وادٍ اخر .

ماهى اخرمشاريعك الفنية ؟

كفنان تشكيلي مشاريعي كثيرة واحلامي مؤجلة . واتمنى ألاّ يتأخر تحقيق المشاريع اكثر . لانى اريد ان اخدم خانقين بلوحاتي وفني .مشروعي ان احمل هويتي الكوردية ولوحاتي وانتقل من بلد لآخر كي اسجل خانقين على خارطة العالم الفنية .

صالح النجار الفنان التشكيلي والاعلامي كيف ترى الاعلام فى خانقين؟ هل هو مع الفنان ام بعيداً عنه؟

ظهورالاعلام اهم حدث فى خانقين مابعد عام٢٠٠٣ من خلال تلفزيون الحزب الاشتراكي وتلفزيون كوردستان خانقين وراديو المدنية واذاعة الوند واذاعة كولان وجريدة كلات وجريدة خانقين ومجلة سيروان . وكذلك تم من خلال هذه القنوات الاعلامية تسليط الضوء على الفنانين والفنانات. وخاصة التمثيليات المحلية التى تم تصويرها خاصة لتلفزيون الحزب الاشتراكي وقناة خانقين . كما تم العمل على برامج خاصة والتأكيد على المناطق المحررة.

كلمة اخيرة ؟

هنا اود ان اذكر قول الناقد التشكيلى (د.عبدالله الخطيب) .. ان الغاية من الفن هو تركيزالادراك العقلى المتفاعل مع الادراك الحسى والقائم على الوعي الاجتماعي .واشكركل من يضيء شمعة لينير طريق الفنان ليكمل مسيرة العمل . واتمنى ألاّ يكون الفن التشكيلي وجبة سريعة كما يقال "حار بحار " وكما اتمنى ان ارى الفنانين فى احسن حال.

شهاب احمد شفي:

الاعلامي العراقي يساهم في تضييق مساحة حرية الرأي

فەيلي يقول الكتاب والاعلامي شهاب احمد شفي عن سيرته الذاتية "كاتب سياسي مستقل. لي عدد من المقالات السياسية المنشورة في صحف عديدة منها الصباح والبينة الجديدة. وكذلك كنت نشرت في وقت سابق عدداً من المقالات في جريدة النهضة. بدأت رحلتي مع الكتابة في مراحلي الدراسية الاولى بكتابة المواضيع الانشائية التي كنت اتميز بها على اقراني من التلاميذ. وفي فترة النظام السابق كانت عملية النشر عسيرة للغاية بسبب الرقابة الشديدة التي تفرضها اجهزة السلطة الامنية على المنشورات والصحف والمطبوعات وكذلك لضيق مساحة النشر التي تقتصر على وجود صحف لاتتعدى اصابع اليد كانت ابواقاً لنظام الحزب الواحد. وما نشهده اليوم من اتساع مساحة حرية التعبير يجعلنا نشعر بقيمة الحرية الكبيرة واهميتها في ايصال الرأي المتحرر من سطوة وهيمنة قيود السلطة الدكتاتورية.*ماذا وراء تفضيلك للنشر في جريدة البينة الجديدة ؟

لقد وجدت في جريدة البينة الجديدة سعة صدر لم اجدها في نظيراتها العراقية . وكان رئيس تحريرها المرحوم ستار جبار لايفرض على الكاتب والمحرر قيوداً تجعل منه قلماً تمسك به ادارة الجريدة . بل هناك فسحة من الحرية ليس لكاتب بعينه. بل لجميع من يعمل او ينشر في البينة الجديدة . ان المساحة الكبيرة التي تتيحها بعض الصحف للكتابات التي تحمل من النقد الموضوعي كانت لي مسرحاً اعبر من خلاله عن رؤيتي وقراءتي للمشهد العراقي بروح نقدية . ولكن اغلب الاعلاميين العراقيين يساهمون في تضييق مساحة الحرية لخشيتهم من عواقب وردود الافعال التي يمكن ان تتسبب بها اراؤهم الجريئة .

*هل كان لكتاباتك الجريئة ردود افعال لم تكن بالحسبان ؟

من المفارقات الغريبة في تجربتي الاعلامية كانت احداها مع جريدة التآخي . وهذه الجريدة كنت من قرائها منذ السبعينيات . ولكن اداءها وتراجعها عن العديد من الصحف التي تصدر اليوم دفعني حريصاً على تقدمها الى كتابة مقال انتقاد تقويمي يتناول ماوصلت ايه الزميلة التآخي . وطالبت العاملين والقائمين عليها بان يلتفتوا الى كيفية الارتقاء بها الى مصاف الصحف الفاعلة والمؤثرة في المشهد الاعلامي العراقي . الا ان ردود فعل العاملين لم تكن بمستوى التعاطي الاعلامي .

*كيف تقرأ مسودة مشروع قانون حماية الصحفيين الذي تقدمت به نقابة الصحفيين لإقراره في مجلس النواب ؟

اعتقد أن المسودة التي قدمتها الحكومة الى مجلس النواب فيها اختلافات كثيرة عن المسودة التي اعدتها نقابة الصحفيين. ومسودة النقابة اجدها مستوفية لحاجة العملية الاعلامية في العراق. فنحن بحاجة الى فضاء واسع لاتقيده التابوات والتحريمات التي تفرضها جهات عديدة على الكتاب والاعلاميين . كما اعتقد ان تسمية الصحفي بالشخص المنتمي لنقابة الصحفيين كما ورد في مسودة مشروع نقابة الصحفيين يحمل من الاشكاليات الكثير . وارى ان القانون الذي نصبوا الى اقراره سيخضع الى تعديلات وتغييرات تسهم في تنظيم العمل الاعلامي .

*انت كاتب كوردي . لماذا لاتكتب بلهجتك الكورية الفيلية ؟ ولم اخترت الكتابة بالعربية ؟

هنالك اشكالية كبيرة تعاني منها القضية الكوردية . هذه الاشكالية تتمثل في عدم تفهم الآخر العربي لقضية الكورد . واعتقد ان الكتاب الكورد يساهمون في توسيع الفجوة بين اهم مكونين عراقيين . لانهم يكتبون عن قضيتهم باللغة الكوردية وينشرونها في وسائل اعلامية كوردية . فكيف نستطيع ان ننقل ما يعانيه الكورد الى الآخر الذي لايتيسر له الوصول الى المعلومة بلغة لايجيدها ولايعرف مصدرها ؟ لذا اخترت ان اكتب باللغة العربية علني استطيع ان امدَّ جسراً للتواصل بين العرب والكورد .

*كيف تعاطى الكاتب شهاب احمد شفي مع قضية الكورد الفيليين ؟

تأتي خصوصية الكورد الفيليين في انهم واجهوا سياسة قمعية شوفينية من قبل النظام السابق قل نظيرها في العالم . فقد حاول النظام ان يجتث وجودهم عبر تهجيرهم وتجريدهم من كل مقومات الوجود الانساني . فسكان المدن من الفيليين هجرهم النظام الى ايران بعد ان جردهم من ممتلكاتهم المادية والثبوتية التي تؤكد على انهم عراقيون اصلاء . وكذلك تم تهجير القبائل الكوردية الفيلية التي تسكن في مناطق حدودية بذريعة الحرب العراقية الايرانية ونقلهم الى مناطق بعيدة عن اراضيهم الزراعية ومصادرتها لصالح اناس من قومية اخرى جيء بهم ليتسنى للنظام تغيير مناطق سكنى الكورد الفيليين ديموغرافياً . وهذا ما تناولناه واكدنا عليه في كتابات عديدة .

الدكتور مؤيد الفيلي:

حكومة الاقليم دؤوبة على دعم واحتضان الكفاءات

د. مؤيد الفيلي في سطور

مواليد بغداد ١٩٧٤ , كوردي القومية.
أكمل الدراسة الابتدائية في مدرسة القنيطرة بغداد – العراق (١٩٨٠-١٩٨٦).
ومن ثم الدراسة الثانوية في مدرسة الشهيد الصدر طهران – إيران (١٩٨٧-١٩٩٢).
تخرج في كلية الطب – جامعة دهوك (١٩٩٣-١٩٩٨).
حصل على شهادة الماجستير من جامعة نوتينغهام- انكلترا (٢٠٠٥).
Management of Post pneumonic year ١٠ Empyema in children: a experience
وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة دهوك وبالتعاون مع جامعة الشهيد بهشتي في طهران وجامعة كوثينبيرغ في السويد(٢٠٠٧-٢٠١١) في علم الأوبئة السريرية (الأمراض الأنتقالية).

فەيلي *مؤيد فيلي دكتور في اختصاص حيوي ومهم للواقع الصحي في العراق ... ماذا وراء اختيارك لهذا الاختصاص؟

– الهدف من اختياري لهذا الاختصاص كونه نادراً ومتطوراً في نفس الوقت, حيث أن الكثير من المواطنين يسافرون إلى خارج الوطن أما لأجل التشخيص أو لإجراء التحاليل أو للعلاج وبكلفة عالية. فمن خلال هذا الاختصاص نوفر العلاج والعناية اللازمتين للمرضى ذوي الحاجة لهذا الاختصاص.

*يعاني اغلب أصحاب الكفاءات العراقية من عدم اهتمام المسؤولين وأصحاب القرار... فهل واجهت أثناء مسيرتك العلمية صعوبات ومشاكل نتيجة عدم اهتمام المسؤولين؟

– لم أواجه أية مشاكل خلال فترتي الدراسية حيث قامت حكومة إقليم كوردستان بدعم كامل وتسهيل المعاملات وتغطية النفقات الدراسية ,وتقوم حكومة كوردستان بدعم مستمر للمواهب والدراسات في كافة الاختصاصات وليس فقط في مجال الطب.

*كيف تقيم الواقع الصحي في العراق في ظل غياب كفاءات وقامات طبية كبيرة بالرغم من دعوات المسؤولين في الحكومة لعودة الكثير من الاختصاصيين ؟

– ليست لدي رؤية متكاملة عن الواقع الصحي في العراق حيث أنني من سكان كوردستان . واما بالنسبة لكوردستان فان الواقع الصحي في ازدهار مستمر حيث أن الكثير من الأقسام والاختصاصات الطبية النادرة فتحت أبوابها خدمة للمواطن على سبيل المثال في مجال اختصاصي تشخيص وعلاج التهاب الكبد الفايروسي بالطرق الحديثة كاستعمال جهاز البوليمريز المتسلسل.

الدكتور مؤيد ينتمي الى شريحة الكورد الفيليين ... ما الأسباب وراء عزوف الكثير من الكفاءات الفيلية في بلاد المهجر عن العودة للوطن ؟

– أن السبب الرئيس لعزوف الكثير من الكفاءات الفيلية في بلاد المهجر عن العودة الى بغداد ولان بغداد هي مركز الكورد الفيليين هوعدم انصافهم وكذلك عدم حصولهم على حقوقهم المشروعة.

*الطبقة الوسطى تشكل من أصحاب الكفاءات من أطباء ومهندسين وخبراء تكنوقراط وكذلك العاملون في القطاع الخاص في جميع المجالات... فهل نشهد عودة لظهور طبقة وسطى في العراق يقوم على عاتقها البناء الديمقراطي وترسيخه؟

– نأمل ذلك

* كيف ينظر الدكتور مؤيد الفيلي لمستقبل العراق؟

– أرى مستقبلا جديدا, مثقفا ,زاهرا ومتقدما إن شاء الله.

*هل تساهم خصخصة الخدمات الطبية في الإرتقاء بالواقع الصحي العراقي؟

– نعم أن خصخصة الخدمات الطبية ستساهم في الارتقاء بالواقع الصحي العراقي لان الكثير من الخبرات والجهات الصحية العراقية والاجنبية ستتنافس فيما بينها لتقديم الافضل للمواطن العراقي.

نســـــاء للزوايا المهملة

سعاد الجزائري

فهـ تُركن في الزوايا المهملة، حينما تبدأ ملامح الاستقرار السياسي تلوح في الأفق. في هذه الفترات بالتحديد يبدأ الوعاظ والقيمون على الخلق والأخلاق بسن وتلفيق قوانين (دينية – أخلاقية) تؤدي إلى إسدال الستار تلو الآخر على أي دور للمرأة في المجتمع. لأنهم يخشون، في ظل الديمقراطية، أن يعلو هذا الصوت النافذ والمؤثر وليس كما يوسمونه بالعورة دون خجل من دين او قيم إنسانية..في تلك الفترات تظهر الفتاوى ضد المرأة. لان الجهلاء يتفرغون لها. ناسين ومتناسين المهام الملحة التي أوكلت إليهم من قبل الذين صوتوا لهم. ناشرين ظلامهم أمام نور التقدم والتطور. وينشغلون بالكراسي التي حصلوا عليها عنوة وبتكفير من لا يصوت لهم. يدرك هؤلاء جيدا ان حجب المرأة سيبرقع المجتمع بالجهل والتخلف. هدفهم الذي يسعون إليه تحت مسميات مختلفة وبأطر متنوعة وفقاً للحالة او الظاهرة التي يستعملونها. كأن تحرم الموسيقى، او الظهور على المسرح او الاختلاط في التعليم، او فرض الحجاب، او تسييج البرلمانيات بالمحرم من الرجال. لأنها رشحت تحت صورة زوجها او غيره.. هؤلاء الذين حرموا الاختلاط في التعليم والفن. حللوا لأنفسهم أشكالاً من (متعة) الاختلاط تحت عناوين وفتاوى لا تتواءم إلاّ مع غرائزهم الحيوانية ونظرتهم المتدنية لكائن يستعملونه وقتما يشاؤون اسمه (المرأة).إن نفس تلك الرموز الهشة، وغيرها التي تنتمي إلى اتجاهات فكرية وسياسية – ديمقراطية ظاهراً وبليدة في باطنها، ومتخلفة حتى النخاع في أصولها، تستعمل المرأة كمناضلة وشجاعة، وحمّالة للمهام والأدوار الصعبة في وقت الأزمات السياسية العصية، لانها تنقل البريد للرجال المختفين في البيوت السرية، او تلتقيهم في ظلمات زوايا الشوارع، او تعبر الجبال والسهول، او الممرات الخطرة لكي تحمل اغذية وادوية المقاتلين، وهي التي تسيّر الحياة الاقتصادية والتعليمية والصناعية، حينما يذهب الرجال الى الحروب. ونفسهم كتبوا عنها في مقالات نشراتهم السرية، وبياناتهم الرنانة واصفين إياها: "رفيقة الدرب التي خاضت النضال مع زميلها الرجل في أحلك الظروف". وحينما استقرت بهم تلك الظروف واعتلوا الكراسي ذات المساند الذهبية اللماعة، التي تتواءم مع الماركات الشهيرة لأحذيتهم اللماعة أيضاً، ركنوا تلك (المناضلة)، (الزميلة)، (المكافحة) جانبا ولم يتصدقوا عليها إلاّ بفتات الوزارات. بعد ان علا صوتها تحت قبة برلمان العراق الديمقراطي وباسم دستوره قائلة: "خذوا حتى وزارة المرأة. فنحن النساء لا نريدها"!!!!لذا ليس بالغريب ان يتنكر اعضاء مظلة الديمقراطية والقانون (البرلمان) لكل اللافتات التي شوهت شوارع الوطن بعبارات اشادت بالمرأة قبل الانتخابات وداستها بـ..... بعد الانتخابات...إن الازدواجية المروعة بين مرحلة ما قبل الانتخابات وبعدها، والتي جسدتها الشعارات الانتخابية ونقيضها من افعال وتطبيقات بعد الانتخابات، تجعلنا نعيد النظر في مجمل العملية السياسية العراقية، ورغم اني كرهت عبارة (تهميش دور المرأة) لكثرة تكرارها وعدم فاعليتها، لان هذا الدور في تراجع متزايد من تشكيلة حكومية الى أخرى ومن تشكيلة وزارة لما بعدها. إن هذا التهميش لا يخص المرأة فقط، بل ان المجتمع الفاعل بأكمله مهمش، بضمنه الأكاديميون وأصحاب الكفاءات والخبرة، وكل خريجي الجامعات، والعقول المهاجرة في الخارج، والذين عقدوا تحت اسمهم مؤتمرا فخما، بحجة استقطابهم، صرفوا فيه ملايين الدولارات، لتعود تلك الكفاءات إلى أعشاشها الغريبة، مقررة ان لا عودة لوطن استباحت فيه كل الكائنات وأولها الإنسان.. بينما قرر البعض الآخر منهم أن يشترك في عملية افتراس كيكة الفساد بأساليب وطرق مختلفة، وخاصة وتلك هي، إقامة المؤتمرات ولقاءات التحاور في فنادق الدرجة الأولى في عواصم عربية، او في فندق الرشيد، على أساس ان العراقيين المغتربين والمهاجرين، مثل الأجانب يجب حمايتهم من الكلاب السائبة خارج المنطقة الخضراء، ولا يخفى على احد الطريقة الأسهل تحضيرا في الحصول على وصولات مزورة تنتج عنها شراء عقارات وبيوت وسيارات فخمة..ان التحايل السياسي الذي وقعت فيه نساء العملية السياسية جعلت البعض منهن، يستقلن من قوائمهن، او يصدرن بيانات، او يعبرن عن احتجاجهنّ، كما فعلت آلا طالباني حينما اجبرت المجتمعين في قاعة البرلمان على الوقوف امام سؤالها: من منكم مع المرأة؟.. فوقف الجميع، لكنهم حينما جلسوا، استغفروا ربهم لانهم وبكل بساطة كذبوا!وكشفت أيضاً عملية توزيع الوزارات ان المرأة لم تكن كاسم مطروح من قبل اي قائمة كانت، باستثناء القائمة العراقية، التي رشحت اسما تم رفضه من قبل الآخرين، وبات جلياً ان المرأة في تلك العملية المعوقة ليست سوى رقم، او صورة مزوقة وملونة على فلكسات كبيرة الحجم لونت شوارع العاصمة قبل الانتخابات، ثم تلاشت ألوانها لتختفي بعدها الصورة وما تضمنته نهائيا من مجمل العملية السياسية..ألا يستدعي هذا الوضع ان تعيد الحركة النسائية والاحزاب والكتل التي تؤمن بدور المرأة النظر في عملية مشاركة واشتراك المرأة في عراق اليوم والغد. وان تتطابق الشعارات والافعال قبل وبعد الانتخابات. فالمصداقية تكمن بين هذين الزمنين (قبل وبعد)، وان لم يتحقق ذلك، فإن المشهد الاحتفالي لنساء انتخابات عام ٢٠٠٥ كطيور محلقات في شوارع العاصمة والمحافظات، سنفتقده نهائيا في الانتخابات المقبلة، فالثقة عند المرأة ان تعرضت للتصدع، من الصعب إعادتها الى ما كانت عليه، ولان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين!

الولادة القيصرية تسبب السمنة

فهـ توصلت دراسة حديثة أجرتها جامعة ريو دي جراندي دي سول البرازيلية، إلى أن الأطفال الذين يولدون قيصرياً يكونوا أكثر عرضة لخطر البدانة في حياتهم المستقبلية. وأوضحت صحيفة (ديلي ميل) البريطانية التي نشرت نتائج الدراسة، أن السبب في ذلك يرجع إلى أن الولادة القيصرية تحرم الطفل من التعرض لبكتيريا نافعة أثناء خروجه من قناة الولادة، وتنتقل هذه البكتريا إلى الأمعاء لكي تساعد في حرق الدهون الموجودة في الأمعاء بدلاً من تخزينها في صورة دهون.ونقلت الصحيفة أن النساء البدينات يميلن إلى أن يكون لديهن عدد أقل من البكتيريا الصديقة التي توجد في الجهاز الهضمي على عكس ذوات الوزن الطبيعي، وأن وجود عدد أقل من هذه البكتيريا في الأمعاء تؤدى إلى حرق أقل للسعرات الحرارية الموجودة في الجسم وتخزين أكبر للدهون. وأشار الباحثون إلى أن الأمهات البدينات يتعرض أطفالهن أيضا لمشاكل زيادة الوزن، وأنه بالنظر إلى أن السمنة أثناء الحمل أحد أخطر العوامل التي تؤدى إلى الولادة القيصرية، فإن العلاقة بين وزن الأم والجنين قد تكون هي العامل الأساسي في تفسير النتائج التي توصل إليها الباحثون. وللتغلب على مشكلة التفسيرات العكسية، قام الباحثون بدراسة معدلات البدانة في ألفي شخص تتراوح أعمارهم بين ٢٣ حتى ٢٥ عاماً، ووجدوا أن ١٥٪ من الذين ولدوا قيصرياً أكثر بدانة مقارنة بـ١٠٪ من الذين ولدوا طبيعياً. وتناولت الدراسة عدداً من العوامل المتعلقة بهذه الظاهرة، منها الوزن عند الولادة، ومستويات التعليم والدخل، لأن المرأة ذات المؤهلات الدراسية العالية تفضل الولادة القيصرية، ولكن حتى بعد أخذ هذه العوامل في الاعتبار تبين أن ٥٨٪ من الأطفال الذين ولدوا قيصرياً أكثر عرضة للبدانة في مرحلة البلوغ. واستدرك الباحثون أنه من الصعب تفسير هذه الدراسة لأنها لم تتضمن أي معلومات عن وزن الأم الحامل.

ماء جوز الهند يكشف عن فوائده الصحية

فهـ أوضحت الدراسة العلمية التى نشرت مؤخرا فى مجلة "فام - اكتويل" الفرنسية الأسبوعية أن الماء المخزون فى جوز الهند له العديد من الفوائد الصحية، التى تساعد الجسم على تناول الماء، الذى يحتاج له، فهو ماء عذب ونباتى، يساعد على الرشاقة والنمو والبقاء على الحياة، وهو يختلف عن لبن جوز الهند، كما أن هذا الماء يعد أحد مصادر الألياف، وهو يفتقر إلى المواد الدهنية، ويحتوى على أنواع غذائية مختلفة، وهو منعش، ومذاقه خفيف.

صلاح حيدر:
دكتاتوريات بعض الاتحادات ساهمت في تراجع الرياضة

حاوره : مشتاق رمضان

فـ امتازت شريحة الكورد الفيليين بتخريجها للعديد من الرياضيين الابطال الذين ساهموا بشكل مؤثر وفعال بتقدم وتطور الرياضة العراقية في مختلف الالعاب . ورياضات الفنون القتالية شهدت صولات وجولات لرياضيينا الكورد الفيليين بمختلف البطولات المحلية والعالمية . ارتأت فيلي ان تلتقي بخبير الفنون القتالية صلاح حيدر محمود الذي حدثنا عن أبرز سلبيات الواقع الرياضي الحالي، بالاضافة الى اهم انجازاته في الفنون القتالية وغيرها من الأمور التي تخص الفنون القتالية. اليكم نص المقابلة:

* ما أبرز سلبيات الواقع الرياضي الحالي؟

– الرياضة بشكل عام في العراق تعاني من تسلط بعض الدكتاتوريات على اتحاداتها . بالاضافة الى انتشار حالة سلبية تتمثل بتزوير الشهادات الفنية للرياضيين غير الكفوئين . فضلا عن نقص الخبرة الميدانية التي ساهمت بشكل كبير في تراجع مستوى رياضيينا . ونعاني ايضا من عدم توفر الساحات والقاعات المناسبة لاقامة البطولات والمعسكرات التدريبية . والتي تأتي من ضعف الميزانية والأموال المخصصة لرياضات الفنون القتالية.

* هل لك أن تبرز لنا أهم الاجراءات الواجب اتخاذها في سبيل تطوير الحركة الرياضية؟

– أرى من الضروري الاسراع في اقامة دورات تدريبية وتحكيمية لرياضيي الفنون القتالية . والاعتماد على الخبرات والكفاءات التي ستساهم بشكل فعال في تقدم ورقي الرياضيين بشكل عام . فضلا عن الاهتمام باللاعبين الصغار والناشئين والاخذ بيدهم وصقل مواهبهم . بالاضافة الى ضرورة تثقيف الرياضيين وتوعيتهم.

* كيف تقيّم مشاركة الكورد الفيليين في الرياضة العراقية؟

– ان الرياضيين الكورد الفيليين أصحاب طاقات فعالة . لذلك فان مشاركاتهم كانت دائما ما تحقق النتائج المرضية والمليبة للطموح . لكنهم يعانون من ظلم وتهميش واضحين بسبب انتمائهم القومي . لذلك أرى من الضروري أن تبتعد اتحاداتنا الرياضة عن التفرقة والتمييز بين شرائح المجتمع العراقي ويجب ان تعمل على اعطاء كل ذي حق حقه.

* من هم ابرز لاعبي جيلك؟

– عماد صابر وجميل ابراهيم.

* من هم المدربون اصحاب الفضل عليك؟

– الخبير الكوري الجنوبي (كيم يونك) و (أو فونك) وفيصل داوود وتيرس عوديشو.

* ما أبرز البطولات التي حصلت عليها . وأهم مشاركاتك؟

– بطولة أشبال العراق عام ١٩٧٩ بالكاراتيه . وبطولة الأندية المفتوحة بالقتال الوهمي (بومزي) في كوريا الجنوبية في جامعة جوسون . ومثلت منتخب العراق على الصعيدين الشبابي والوطني بالفنون القتالية (الجودو والتايكواندو) منذ عام ١٩٧٩ ولغاية عام ١٩٩٧.

* صلاح حيدر في سطور :

– صلاح حيدر محمود تولد ١٩٥٨.

– خبير فنون قتالية.

– بدايتي كانت في نادي الادارة المحلية في الكرخ عام ١٩٧٦.

– شاركت في ٧ دورات دولية تدريبية وتحكيمية.

– لدي ٨ شهادات دولية من الاتحاد العالمي للتايكواندو (WTF).

– لدي شهادة بدرجة (A) مصنف : من المعهد العالي / المقر العام في كوريا الجنوبية (كوكي وون).

– أشرفت على جميع المنتخبات الوطنية العراقية ولجميع الفئات.

– عملت مشرفا ومترجما ومستشارا لثلاث خبراء من كوريا الجنوبية وهم : (جوان بارك) عام ١٩٨٧ . و (كيم هي سام) عام ١٩٩٧ . و (سونك بوك تام) منذ عام ٢٠٠٥ ولحد الآن.

مشاركة الكورد الفيليين في البطولات الرياضية ضئيلة

فـ عدّ لاعب المنتخب الوطني السابق بالكاراتيه واستاذ التربية الرياضية في الجامعة المستنصرية خالد محمود المندلاوي في مقابلة مع فيلي مشاركة الكورد الفيليين في البطولات الرياضية ضئيلة نسبيا . مطالبا بتأسيس فرق رياضية في كافة الالعاب الرياضية كي ننهض بالواقع الرياضي للكورد الفيليين . اليكم نص المقابلة :

* كيف تقيّم مشاركة الكورد الفيليين في الرياضة العراقية ؟

– اعتقد ان مشاركة الكورد الفيليين في البطولات الرياضية المختلفة ضئيلة نسبيا. وأرى انه من الضروري تأسيس فرق رياضية في كافة الالعاب كي ننهض بالواقع الرياضي للكورد الفيليين نحو الأفضل.

* ما برأيك أبرز سلبيات الواقع الرياضي الحالي ؟

– برأيي .. غياب الدعم المالي والاداري للرياضيين هو العامل الاكثر سلبية في واقع الرياضة الحالي.

* هل لديك اقتراحات لأجل تطوير لعبة التايكواندو ؟

– تطوير قاعدة اللعبة. من خلال الاهتمام بالفئات العمرية (الناشئين) وزجهم في المعسكرات التدريبية الخارجية. بالاضافة الى اشراكهم في البطولات المحلية والخارجية.

* حدثنا عن بداية مسيرتك الرياضية ؟

– مارست رياضة التايكواندو عام ١٩٨٢ ولغاية عام ٢٠٠٢. وخلال هذه السنوات انتقلت من فئة الناشئين الى المنتخب الوطني عام ١٩٨٩. حيث كنت احد ابطال العراق بلعبة التايكواندو.

* من ابرز لاعبي جيلك ؟

– محمود كاظم وناطق محمد وعماد صابر.

* من المدرب صاحب الفضل عليك ؟

– أدين بالفضل الكبير لمدربي صلاح حيدر لما وصلت اليه.

* ضد أي لاعب خضت أقوى نزالاتك ؟

– ضد اللاعب عماد صابر ضمن بطولة العراق.

* اللاعب خالد محمود في سطور :

– خالد محمود احمد محمد المندلاوي.

– تولد ١٩٧٢.

– متزوج.

– لاعب سابق في المنتخب الوطني العراقي للتايكواندو.

– أستاذ في كلية التربية الاساسية / قسم التربية الرياضية / الجامعة المستنصرية.

خدمة موسيقى غوغل تبصر النور

فهيلي بعد سنوات من الشائعات حول إطلاق خدمة موسيقى غوغل، أصبح الأمر أقرب إلى الواقع مع تحضّر الشركة لإطلاق خدمتها التجريبية.

خدمة موسيقى غوغل تشبه تخزين الموسيقى على الأي باد او الحاسوب. ويأتي اطلاق هذه الخدمة الجديدة من غوغل لإتاحة الموسيقى على الانترنت، المماثلة لخدمة أطلقها مؤخراً موقع امازون. ويعتبر معنيون أن هذا الأمر يشكل تحركاً يصعّد المعركة لخلق الجيل الجديد من أعمال الانترنت لتخزين الموسيقى والاستماع إليها.

وفقًا للمصادر فإنّ موقع غوغل على مثال أمازون لم يكفل التراخيص من الشركات الأربعة الكبرى في تسجيل الموسيقى، بحسب هؤلاء المعنيين، ويرجّح أن يتضمّن نظاماً يعمل كجهاز برمجة عن بعد.

ويتوقع أن يتاح لمستخدمي الخدمة الاستماع إلى أغانٍ قاموا بتنزيلها إلى الخدمة في نمط تدفقي ولكن لا يسمح لهم بتحميلها بأنفسهم، وتبدو هذه الخطوة احترازية من قبل غوغل بغية عدم قرصنة الموسيقى.

ويوضح المعنيون أن هذه الخدمة ستعمل أولاً في نمط اختباري ولن تكون متاحة للعامة الآن. ويستبعد أن يتم ربط الخدمة بمخزن الموسيقى المتصل بالانترنت كخدمة Amazon MP۳ التي تسمح لمستخدميها بإضافة الأغاني الجديدة على خزانة الموسيقى خاصتهم لدى شرائها.

اما النظام الذي يحتمل أن تكشف عنه غوغل، يعرف في أوساط عالم صناعات الموسيقى والتكنولوجيا باسم الخزانة "السلبية". ويعلم الأشخاص العاملون في صناعة الموسيقى أنّ هذه الأنظمة لا تتطلب تراخيص من شركات التسجيل.

ويقول مدير شركة غوغل أن هذه الخدمة هي عملية تخزين شخصية تشبه عملية حفظ الأغاني التي نشاء على الآي باد أو القرص الثابت على الحاسوب. لذا تحتاج إلى ترخيص. وخدمة أمازون كلاود، أو غيمة أمازون، تعتبر الخطوة الأولى لعرض طموح يمكن لأمازون تقديمه متى منحت الترخيص. ومشغّل الموسيقى "كلاود بلاير" يسمح للمستخدمين بتخزين الموسيقى على الإنترنت والإستماع إليها على هواتفهم الذكية أو حواسيبهم.

إلا أنّ هذا النوع من الأنظمة يوفّر عدداً محدوداً من المواصفات. وإذا منحت شركات الموسيقى التراخيص لهذه الخدمة، سيسمح مشغّل خدمة الخزانة للمستخدمين بالنفاذ الفوري إلى أغانٍ مخزّنة من الخوادم المركزية بدل أن يحمّلوا كل أغنية على حدا إلى مجموعاتهم الموسيقية.

ويأتي الإطلاق في وقت تخوض فيه شركة أبل مفاوضات مع أهم شركات التسجيل بغية ضمان تراخيص لإنشاء خدمة أكثر متانة من أعمال أمازون وغوغل. وليس جلياً متى تطلق أبل هذه الخدمة، إلا أنّ معظم العمل التقني تم إنجازه منذ أشهر علماً أنّ متحدثاً باسم أبل رفض التعليق على ذلك.

وتحاول شركة Spotify AB المتمركزة في السويد والمملكة المتحدة، جاهدة الحصول على التراخيص إلا أنها لم تتمكن من إقناع الشركات الكبرى بإحضار الخدمة المعروفة في أوروبا إلى الولايات المتحدة ذلك انّ مدراء شركات التسجيل التنفيذيين لا يعتقدون بأن Spotify AB تدرّ الأموال.

هاتف ورقي إلكتروني يجري الاتصال عبر ثنيه

فهيلي عرض باحثون هاتف ذكي مصنوعًا من الورق الإلكتروني في كندا، يتيح للمستخدم إجراء إتصال عبر ثنيه. ويتميّز الهاتف الورقي بالمرونة ويمكن التحكم به عبر طيّه أوالكتابة عليه أو استعماله كشاشة تعمل على اللمس.وقد تشارك الباحثون من "جامعة الملكة" في كنزينغتون، كندا و"جامعة ولاية أريزونا في الولايات المتّحدة ومن شركةE-Ink Corporation في صنع الهاتف الورقي الذي يحدد كيفية استخدام الناس أداة مرنة.ويشار إلى انّ الورقة الإلكترونية التي تعتمد تقنية الحبر الإلكتروني المستخدم في القارىء الإلكتروني لأمازون، تبلغ سماكتها بضعة مليمترات ويمكن استعمالها في القيام باتصالات هاتفية وقراءة الكتب الاكترونية والاستماع إلى الموسيقى. ويقول الباحثون أن هذه التقنية قد تعني نهاية عصر الورق والطابعات علماً أنها تخزن المعلومات رقمياً ويسع تكديس هذه الهواتف على شكل رزمة اوراق.

اكبر سائقة في العالم ... نيوزيلندية عمرها ١٠٥ اعوام

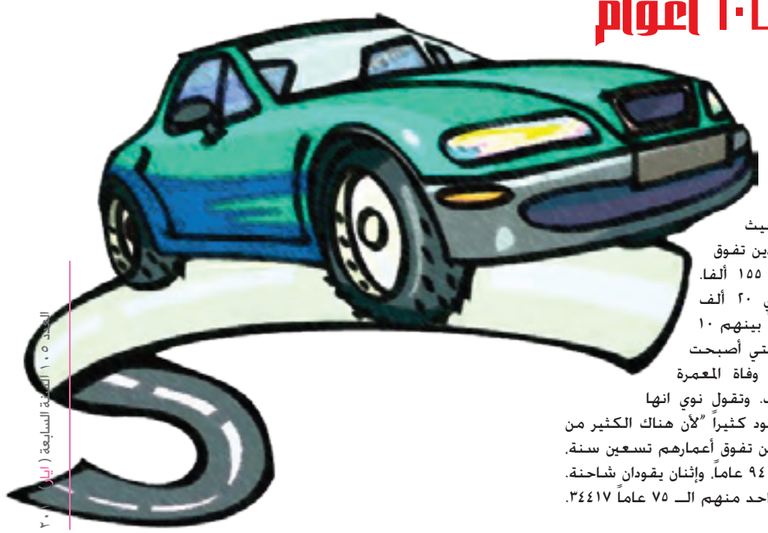

فهيلي ان نيوزيلندا تشهد ثورة "مسنّة" على طرقها حيث أظهرت الأرقام الرسمية ارتفاع عدد المسنّين الذين تفوق أعمارهم ٧٥ عاماً ويحملون رخص قيادة إلى ١٥٥ ألفا. وارتفع هذا الرقم منذ العام ٢٠٠٦ بنسبة ١٤٪ أي ٢٠ ألف شخص. وفي نيوزيلندا أيضا ٤٥٨٨ سائقا فوق ٩٠ عاماً بينهم ١٠ تفوق أعمارهم المائة منهم إيلين نوي (١٠٥ أعوام) والتي أصبحت العام الماضي أكبر سائقة سيارة في العالم بعد وفاة المعمرة الاسكتلندية شيلا تومسون التي كانت تحمل اللقب. وتقول نوي انها تستخدم السيارة لزيارة الأصدقاء والتسوّق وهي لا تقود كثيراً "لأن هناك الكثير من الحمقى على الطرق".ومن بين حملة رخص القيادة الذين تفوق أعمارهم تسعين سنة، أربعة يقودون دراجات نارية بينهم امرأة تبلغ من العمر ٩٤ عاماً. وإثنان يقودان شاحنة. وبلغ عدد سائقي الدراجات النارية الذين يفوق عمر الواحد منهم الـ ٧٥ عاماً ٣٤٤١٧.

شذرات

إعداد: سارا علي

حين أحببتك ..
لاحظت بأن الصيف يأتي..
عشر مرات إلينا كل عام..
وبأن القمح ينمو..
عشر مرات لدينا كل يوم
وبأن القمر الهارب من بلدتنا..
جاء يستأجر بيتا وسريرا..
وبأن العرق الممزوج بالسكر والينسون..
قد طاب على العشق كثيرا..

أنفاسنا في الأفق حائرة
تفتش عن مكان
جثت السنين تنام بين ضلوعنا
فأشم رائحة
لشئ مات في قلبي وتسقط دمعتان
فالعطر عطرك والمكان ... هو المكان
لكن شيئاً قد تكسر بيننا
لا أنت أنت .... ولا الزمان هو الزمان

سُقيتُ السُهدَ كوباً بعد كوبِ
وما أقسى السهادَ على القلوبِ
أفيضي ما استطعت الكوبَ إنّي
لَعَمْرُكِ ما سكرتُ ببنت كوبِ
أتوبُ؟! وهل يُعَدُّ الحُبُّ ذنباً؟
فإن شِئتِ المَتابَ ألا فتُوبي
غرامُكِ يا مَليحةُ ألفُ ذنبٍ
تُلاحقني ، وما أحلى ذنوبي
وعطّرتِ السريرَ فخِلتُ أنّي
سأحظى بالوصالِ فلم تؤوبي
مُعطّرةَ الوسادةِ أين مني
شَميمُ النهدِ والفَرعِ اللّعوب؟
ودون وصالِكِ المَأمولِ بحرٌ
من الأهوالِ يزخر بالخطوب
وأعرف من عيوبي ألفَ عيبٍ
وما خوفُ المُخاطِرِ من عيوبي
فمن عيبي أذِلّ عزيزَ مالي
وأكرهُ أن أراهُ في جُيوبي
وأسخو لا أخافُ نفادَ مالٍ
ولا أرجو المَثوبةَ من مُثيبِ
أَسُؤْلَ النفسِ دون رضاكِ نفسي
ومن أدرى بنفسي من حبيبي ؟
أَ تَنْسَيْنَ الليالي مُثْمِراتٍ
وآهاتٍ مُرَوِّعَةَ اللّهيبِ ؟
وبدراً أسمرَ القَسَماتِ يَغفو
على صَدري ويوقِظُهُ وَجيبي
وإذ تَنْسَيْنَ نفسَكِ فوق زَنْدي
مُذَبَّلَةَ الجفونِ بلا رقيبِ
أَبِنْتَ العشقِ والأشواقُ فجرٌ
وشمس لا تميلُ إلى مَغيبِ
عَجِبْتُ أجذوةُ الأشواقِ تَخْبو
ويَنسى الحِبُّ وجْداً بالحَبيبِ؟!
لَعَمْرُكِ إن دعاكِ الحبُّ يوماً
إلى رِيِّ التلاقي فاسْتَجيبي

عيناك هاربتان من ثأر قديم
في الوجه سرداب عميق ...
تلال أحزان وحلم زائف
ودموع قنديل يفتش عن بريق
عيناك كالتمثال يروي قصة عبرت
ولا يدري الكلام
وعلى شواطئها بقايا من حطام
فالحلم سافر من سنين
والشاطئ المسكين ينتظر المسافر أن يعود
وشواطئ الأحلام قد سئمت كهوف الانتظار
الشاطئ المسكين يشعر بالدوار ....

رآها يحلُّ الفجرُ عقد جفونها
ويُلقي عليها تبرهُ فيذوبُ
وينفض عن أعطافها النورَ لؤلؤاً
من الطلِّ ما ضُمت عليه جيوبُ
فعالجها حتى استوت في يمينه
وعاد إلى مغناه وهو طروبُ
وشاء فأمست في الإناء سجينةً
لتشبع منها أعينٌ وقلوبُ
فليست تحيي الشمس عند شروقها
وليست تحيي الشمس حين تغيبُ
ومن عُصبت عيناه
فالوقت كله
لديه وإن لاح الصباحُ غروبُ
لها الحجرة الحسناءُ في القصر إنما
أحب إليها روضةٌ وكثيبُ
وأجمل من نور المصابيح عندها
حُباحبُ تمضي في الدجى وتؤوبُ
وأحلى من السقف المزخرف بالدمى
فضاءٌ تشع الشهبُ فيه رحيبُ
تحِنُ إلى مرأى الغدير وصوته
وتُحرم منه . والغدير قريبُ
وكانت قليل الطل ينعش روحها
وكانت بميسور الشعاع تطيبُ
تمشى الضنى فيها وأيار في الحمى
وجفت وسربال الربيع قشيبُ
إسارك يا أخت الرياحين مفجعٌ
وموتك يا بنت الربيع رهيبُ

RADIO
SHAFAAQ
BAGHDAD 102 FM
لـــون حيـــاتك
واستمتع مع برامج راديو شفق
www.shafaaq.com